

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

شرح تائية ابن المقري

المؤلف

علي بن سلطان محمد (الملا علي القاري)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة عارف حكمت.



شرح تائية ابن المقري للشيخ
منلا علي القاري
عليه رحمة الباري
وفي ذيلها ما آجاب به الولد بعد النصيحة

البداية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي العظيم على كرمه العميم ولطفه الجسيم باخراج
المؤمنين من الظلمات الى النور وبايقاظه المتفطنين من نوم
الغفلة الى حياة الذكر والحضور والصلوة والسلام على
من خطبنا ووعظنا وادبنا بما يؤدي بنا الى الكور والقصور
ويرقينا الى مقام الحبور ومنزل السرور وعلى اله وصحبه
الاخذين عنه العلم بالحظ الموفور وبعد فيقول المفتقر
الى مغفرة ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري عاملهما
الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي ان بعض اخواني في الدين الذي
اظن برانه في طلب اليقين سالني ان اشرح القصيدة التائية
المنسوبة الى الامام العلامة والهمام الفهامة اخر الزمن وفخر
اليمن فريد عصره ووحيد دهره شرف اسمعيل ابن ابي بكر
المقري جعل الله بركات علومه علينا تجري ومنافع مدده
الينا تسري فامتنعت لقلة البضاعة في هذه المادة وكثرة
الخوف على الانحراف عن الجادة فالح علي مرة بعد اخرى
فرايت ان اجابته اولى واحرى لان الزمان يقتضي ذلك
وان لم يكن المتصدي اهلا لما هنالك فان البعد عن قرب
نور النبوة وتعسر الاستضاءة بمشاعل الحضرة بعد نفوذ الف
سنة في غاية من المشقة فان القلوب قست بطول المدد
والعيون قحطت من قلة المدد والجوارح تعطلت من عدم
العدد وقد قال تعالى في زمن نزول الوحي على الرسول الاحمد
صلى الله وسلم عليه وشرفه وعظمه لديه الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد وجاء في الاثار
ان القران واعظ ناطق والموت واعظ صامت وقد قال
تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وفي الحديث
كفى بالموت واعظا لكن لفساد الزمان وبعده عن عصر اهل
الايقان لم يتاثر القراء بالقران ولا زوار الموتى بالعبرة عن
الاقران وهذا لغلبة الغفلة وقلة اليقظة وطول الامل وتسويف

العمل

العمل وتاخير الايقاظ عن حلول الاجل فخطر بالبال الفاتر
مع الحال القاصر ان اشرح هذه الابيات المشتملة على المواعظ
البينات التي صاغها في قوالب العبارات اللطيفة وصفها
في مراتب الاشارات الشريفة لعل الله ان يشرح صدورنا
بذكره ويفسح قلوبنا بفكره ويقوي جوارحنا بشكره وينور
اعيننا بنوره لنزهد في الدنيا الدنية الفانية ونرغب في
العقبى العلية الباقية وقد ورد في الاحاديث النبوية على
صاحبها الوف التسليم والتحية في تفسير قوله تعالى افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه اذا دخل
النور في القلب انشرح وانفسح فقيل له هل له علامة
قال نعم التجافي عن دار الغرور والاقبال على دار الخلود و
الاستعداد للموت قبل نزوله وفقنا الله تعالى واياكم
على ذلك لنجمع بين العلم والعمل والتعليم والاخلاص لما
هنالك فان الخلق كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم
هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون
والمخلصون على خطر عظيم وفي الحديث العيسوي ان من علم
وعمل وعلم يدعى في الملكوت عظيما وقد قال صلى الله عليه
وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم قال تعالى واتقوا
الله ويعلمكم الله وقال عز وجل والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وسميت هذه العجالة بالرسالة التائية في شرح
التائية قال الشيخ رحمه الله الى كم تماد في غرور وغفلة
وكم هكذا نوم الى غير يقظة التمادي التماهل والتكاسل و
الغرور بالضم مصدر غره بالفتح والدنيا وما غرك او يختص
بالشيطان وغفل عنه غفولا تركه وسها عنه والاسم الغفلة
واليقظة محركة نقيض النوم كذا في القاموس فالسكون
من باب الضرورة او المراد به المصدر للمرة ثم كم هنا استفهامية
وتماد تمييزه وهو مجرور وجوزه الفراء وغيره واصله تمادي
استثقلت الكسرة فحذفت ثم الياء لالتقاء الساكنين فبقي
مجرورا تقديرا وفي غرور متعلق به والى خبر لمبتدا محذوف

هوانت او في غرور دهو الخبر والى متعلق بمد قوله على التنازع كم
الثانية عطف على الاولى وحذف مميزه للعلم به ونوم مبتدا، وموغ
التنوين للتعظيم او صفة مقدرة هي منك والخبر الي غير يقظه
متعلق بنته او نوم مع الجار مبتدا، خبره الى كم وهكذا حال اى
مشابها لما سبق ويحتمل ان اصل البيت كان تمادي بصيغة
المضارع على حذف احدي التائين فحينئذ يتعلق به الظرف
في المصراع الاول ثم وقع التغير من تصرفات النساخ فتامل
ثم في المصراع الثاني من صنيع البديع الطباق بين النوم واليقظه
وفي الاول وفي الكل صنعة التجريد وحاصل المعنى ان الشيخ رحمه الله
جرد من نفسه مخاطبا طالبا بصيرته معاتبا في سلوكه ذاهبا
وايبا بناء على قضية عظ نفسك فان اتعظت فعظ النا س
او اراد به نصيحة ولده وفلذة كبده لاحتراقه على كبده ويحتمل
ان يكون العبارة من قبيل اسمعي يا جارة او خطاب العام للخواص ص
والعوام لان اكثرهم كالانعام غافلين عما يمضي عليهم من الليالي
والايام ويقول لكل منهم من اول ما بلغت وابتداء ما كلفت
بما بلغت الى كم وقت وزمان والى متى من الايام والاوان
معرض عما امرت فيه بالطاعة ونهيت عن الطغيان
وواقع في خضيض غرور من مال او جاه او علم او عمل وتابع
لغرور من شيطان انس او جن او من دنيا وامل وراسخ
في غفلة مما صدر عنك من ذلك وفيما ياتيك من اجل والى كم
هكذا على التمادي لك نوم غفلة منته الى غير يقظة وفيه
الى ان اول باب السلوك هو اليقظة من نوم الغفلة فانه
بمنزلة الحيوة بعد الرحلة فيحصل بها الرحمة والتوبة والانا بة
والاوبة ولذا جعلها صاحب منازل السائرين اول مقامات
السالكين المشتملة على الف مرحلة للنازلين بخلاف المجذوبين
الطائرين فان جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين
ففي خطرة قلب ولمحة عين يتجاوز المجذوب عن حجب
الكونين المشير اليها فاخلع نعليك ولتصنع على عيني مشعر
بعين عنايته عليك وفيه ايماء الى ما ورد عن باب مدينة العلم

علي كرم الله

علي كرم الله وجهه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولكن الله تعالى
يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه تنبيها على ما قدر وقضى
ومنع واعطاه وفعل ما شاء وامضاه قسم القسام والناس
نيام قال عز وجل اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون
ويا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وفي الحديث حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا ومع هذا لولا اهل الغفلة والحمقى
لخربت الدنيا وقد قال تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ويقول
سبحانه يوم القيمة ما غرك بربك الكريم ملقنا بكرمه العميم
لعبده الخائف من العذاب الاليم ان يقول ما غرني الا كرمك
القديم فاغفر لي فانك انت الغفور الرحيم وتفصيل
اصناف الغرور في احياء العلوم مسطور ومجمله في تلبيس
ابليس مذكور والغفلة انواع وعدها بعض المشايخ كفرا لانهم
جعلوا الذكر شكرا وكانه اخذ من قوله تعالى في حق الكافرين
اولئك هم الغافلون والعارف ابن الفارض اشار اليه بقوله
ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت بردتي
وبنيت بعض التوجيهات الصفية التي على مصطلحات
السادة الصوفية تجري وبركاتها على صفحات صدور ارباب
القلوب تسري في شرح حزب الفتح لمولانا شيخ مشايخنا
ابي الحسن البكري روح الله روحه ورزقنا فتوحه
لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى بملء السماء والارض اية صفقة
اللام جواب قسم مقدر وقصر مد السماء ضرورة واية صفقة
منصوب على المصدرية وملء الشيء ما يملا به وتنوين للتعظيم
وتنوين ساعة للتقليل ثم عمر فاعل ضاع والجملة بعده صفة
له والرابط ضمير منه والباء للبدلية متعلقة بتشترى
على صيغة المجهول داخلة على المتروك سواء كان الاشتراء
بمعنى الابتياع او الاختيار ولما نبه الشيخ للسالك على اليقظة
من نوم الغفلة والرجوع عن العجب والغرور بالتوبة والاوبة

حرصة وحرصر على اغتنام بقية عمره لئلا يمضي على غفلته وغرور
بان قال والله لقد ضاع عمر شريف صفته انه ان لو فرض كل
ساعة والمراد منها كل نفس ولمحة تباع بملء السماء والارض
من الذهب او اشياء نفيسة من المطلب ولم احذف التميز
لان يذهب المتميز الى كل مذهب لاشتراها العاقل الكامل
الذي هو عبارة عن العالم العامل واشارته الى قوله صلى الله عليه
وسلم ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيمة الاعلى ساعة مرت
بهم ولم يذكروا الله فيها والى قول عمر رضي الله عنه انى لاكره ان
ارى احدكم سبهللا لا في عمل دنياه ولا في عمل آخرته اي في عمل
دنياه الضرورية المعينة على الامور الاخروية الدينية ايضا
ان لم يكن على تصحيح النية فيعد من الامور الضايعة الدينية
ولذا قال الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز في تصنيف
البسيط والوجيز واوما الى قول ابى ذر رضي الله عنه الدنيا
ثلاث ساعات ساعة مضت وساعة انت فيها وساعة
لا تدري اتدركها ام لا فلست تملك بالحقيقة الا ساعة
واحدة اذ الموت من ساعة الى ساعة ولهذا اختار السادة
النقشبندية محافظة الانفاس في الاذكار الالهية ويقو
لون كل نفس خطوة الى اجلك فلا تضيعها في طول املك
ومع انه يحتمل ان تكون تلك الساعة النفس الاخير فكن حاضرا
لان الموت على الغفلة او امر خطير وقد ثبت عنه صلى الله
عليه وسلم انه لاصحابه اما تعجبون من اسامة المشتري الوليدة
الى شهر ان اسامة لطويل الامل والله ما وضعت قدما فظننت
انى ارفعها ولا لقمت لقمة فظننت انى اسيغها حتى يدركني
الموت والذي نفسي بيده ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين
والحاصل ان ما لا يدرك كله لا يترك كله ولذا جاء في حديث
نافق حنظلة ساعة فساعة وفي لسان العامة ساعة لربي وساعة
لقلبي وحسبي ربي من كل مربي قال الغزالي وفي الجنة اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر هذا يومك الذي قيمته درهمان مع احتمال التعب

العظم

العظم صارت له هذه القيمة بتاخير غداء الى عشاء ولو قمت
ليلة لله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين بل لو
جعلت لله ساعة تصلي فيها ركعتين خفيفتين بل نفسا
قلت فيه لا اله الا الله فقد قال عز وجل من عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب فهذه ساعة من ساعاتك ونفس من انفاسك
التي لا قيمة لها عند اهل الدنيا ولا عندك فكم تضيعها في
لا شيء وكم تمر عليك بلا فائدة فصار لها كل هذا القدر
لماذا لما انه وقع مرضيا لله تعالى فعظم قدرها واكبر قيمتها
بفضله العميم وكرمه القديم انه هو البر الرحيم اتنفق هذا
في هوى هذه التي . ابى الله ان تسوى جناح بعوضة ثم الهمزة
وهو للانكار وهنا اشارة الى العمر وهذه الى الدنيا وان لم يجر
ذكرها لدلالة سوق الكلام عليها وانتقال ذهن المستقيم
اليها والاشارة في الاول للتعظيم وفي الثاني الى التحقير وابى
بمعنى امتنع وحذف من مع ان مطردا وان مع مدخولها
مفعوله ففي القاموس ابى الشيء يأباه كرهه وتسوى بفتح حرف
المضارعة بمعنى تساوي وتعدل وهي لغة قليلة على ما في القاموس
ومفعوله الجناح بفتح الجيم الريش البعوض فعول من البعض
غلب على هذا النوع وهو البق والتاء للوحدة يقول اتصرف
هذا العمر الشريف الذي اشرف من ملء السماء والارض
من الجواهر اللطيف في محبة هذه الدنيا الحقير الفانية لما
نعته عن الباقية الذخيرة المشغلة عن الوصول الى المراتب
العلية الخطيرة والنعم الاخروية الابدية الاخيرة التي لم يرض
الله تعالى ان تسوي عند عباده العارفين جناح بعوضة
واحده التي هي احقر اعضاء ادون الحيوانات الطايرة الحقيرة
والبيت مقتبس من الحديث النبوي والخبر المصطفوي
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم لو كانت الدنيا
تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء
رواه الترمذي ولعل الحديث مستفاد من قوله تعالى ولو

ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا
وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا
والاخرة عند ربك للمتقين وورد ان الله تعالى يحمي عبده
المؤمن عن الدنيا كما هو يحميه تحمون مريضكم الطعام والشراب
تخافون عليه رواه احمد في المسند ثم اعلم ان الدنيا والعقبى خلقتا
نقيضتين وان مثلهما كمثل الضرتين والكفتين وقد اشار اليه
صلى الله عليه وسلم بقوله من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى رواه احمد والحاكم
وقال بعض الصوفية تركت الدنيا لقلة غنائها وكثرة
عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها قال بعضهم فاحت
هذه اللايحة رائحة الرغبة فانحه وما احسن ما قال الحسن
ان بقيت لك الدنيا لم تبق لها يعني فاي فائدة في الميل
اليها وانفاق العمر العزيز عليها هب الدنيا تساق اليك عفوا
اليس مصير ذاك الى الزوال وما دنياك الا مثل ظل اظلك
ثم اذن بارتحال قال تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
ولقد صدق القائل فيما قال اضغاث نوم او كظل زائل ان
اللبيب بمثلها لا يخدع وقد صح الخبر كن في الدنيا كانك غريب
او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور اي لتخلص
من آفات الدنيا وما يتعلق بها من الامور كالحرص والطمع
وطول الامل ونوم الغفلة والتمني والغرور وتتوجه
الى ذكر الله تعالى وعبادته ومراقبته المؤدية الى كمال الحضور
انه هو الغفور الشكور وما احسن من قال من اهل الحال
اذا ابقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر
فلن تعدل الدنيا جناح بعوضة ولا وزن ريش من جناح لطائر
وترضى من العيش السعيد لتعيشه مع الملأ الاعلى بعيش البهيمة
ترضى عطف على تنفق والعيش مصدر عاش ومن للبدلية
والسعيد صفته وهو ان يكون محتويا على سعادة الدنيا
في طاعة المولى وسعادة العقبى بالدرجات العلى وتعيشه

حال من فاعل العيش وضميره البارز الى العيش توسعا والتقدير
تعيش فيه كقوله تعالى انما تقضي هذه الحيوة الدنيا ومع الملأ
الاعلى اي حال مرافقا معهم ومصاحبا بهم وبعيش البهيمة
متعلق بترضى والبيت مقتبس من قوله تعالى ارضيتم بالحيوة
من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل وتقديم
من على الباء في البيت للضرورة والمعنى اترضى ايها العالم
العامل والفاضل الكامل بعيش البهائم الشامل لوصف
الغافل عما خلق له العاقل بدلا من العيش السعيد على وجه
التوفيق والتأييد بسلوك طريق التسديد من دوام الذكر
وتمام الفكر مصاحبا مع الملأ الاعلى من الملائكة المقربين
ومرافقا مع الرفيق الاعلى من ارواح الانبياء والمرسلين
والشهداء والصالحين وفي البيت تلويح الى قوله تعالى
في حق العوام يأكلون كما تأكل الانعام وقوله عز وجل ذرهم
يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون اي جزاء ما كانوا
يعملون وفي معناه انشدوا نهارك يا مغرور سهو وغفلة
وليلك نوم والردى لك لازم وسعيك فيما سوف تكره غبه
كذلك في الدنيا تعيش البهائم وقد ورد في الحديث ان لله ملائكة
يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذ
كرون الله عز وجل تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم
باجنحتهم الى السماء الحديث رواه الشيخان وفي حديث رواه
مسلم وغيره لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة
وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن
عنده اي من ارواح الانبياء والمرسلين ومن حملة العرش والملا يكة
المقربين مباهاة بعباده المؤمنين المخلصين وفي البيت
اشارة الى قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فلنحيينه حيوة طيبة فقيل هي الرزق الحلال فانه يؤدي
الى العبادة لا محالة كما قال تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صا لحا
وقيل هي القناعة لانها تورث الطاعة وقيل هي حلاوة الطا عة
فانها تجر الى زيادة العبادة وقد ورد في الدعوات النبوية

الى اسألك عيشة نقية وميتة سوية ثم زبدة الكلام
وعمدة المرام ان الانسان مركب من نعوت الملائكة وصفات
الحيوان فان غلبت عليه احوال الملائكة الملإ الاعلى غلب
عليهم في الدرجات العلى وان غلبت عليه احوال السبعية
واوصاف البهيمية نزل الى الدرجات السفلية ودخل
فيما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغا
فلون وانتقل الى نار جهنم هم فيها خالدون وقد شبه جنس
الحيوان الشامل للانسان بجنس الحديد في كير الحداد فانه
يخرج منه تارة قطعة ويستعمل منها مراة المشاهدة
المحبوب وتارة اخرى يخرج منه لتشتغل نعلا للمركوب
فسبحان من جعل المراتب بين افراد المخلوقات من عالم
الحيوان والانسان والنباتات والجمادات بتشريف
فضلي وتكريم عندي بالنسبة الى اوليائه من عباده لاسيما
الفرد الاكمل والرسول الافضل عليه من التحيات اتمها
ومن الصلوات اعمها فيا درة بين المزابل القيت ٥ وجوهرة
بيعت بابخس قيمة ٥ المزابل جمع مزبلة وهو مكان الزبل من
الانجاس والاوساخ والبخس النقص ودرة منصوبة على انها
نكرة غير مقصودة كقولهم يا رجلا خذ بيدي والمراد بالمنادي
المشبه بها فليس من قبيل يا حسرة على العباد فان النداء مجازي
والقيت صفتها اي طرحت بين المزابل وجوهرة عطف على
درة والفاء تفريعية على ما قبلها من الجمل الانكارية والمعنى
فيا ايها المشبه باللؤلؤ المكنون الذي كان مكانه الصدف
المصون باعتبار اصل فطرته السليمة وخلقته المستقيمة
اللايق به ان تكون همته عالية بحيث لا يرضى الا ان يكون في
الدنيا في عيشة راضية وفي العقبى في جنة عالية لانها محل
الدرر ومنبع جواهر الغرر القيت في مزابل الدنيا الدنية وطرحت
في منازل الهوى السفلية ونسيت وطنها الاصلي وغوبت
مكانها الفضلى الذي خلق الله اصله فيه واسكنه واخرجه
ليعرف ربه كمال المعرفة ويعلم قدر ما انعم عليه واكرمه وبا

مشبها

مشبها بجوهرة ابدلت باخس مدرة او حجرة عند من لم يعرف
قيمتها وليس له حظ من رويتها فيكون كالبهائم التي ليس
تمييز عندها بل اضل منها حيث لم يفرق هو بين الامور خيرها
وشرها وهي تفرق بين حلو مذاقها ومرها والمقصود من
هذا النداء والخطاب انما هو التنبيه والعتاب من جهة الغفلة
عن معرفة نفسه وعدم التامل في محاسبة يومه وامسه
فان من عرف نفسه بالعبودية فقد عرف ربه بالربوبية
ومن عرف نفسه بالفقر والفناء عرف ربه بالغنى والبقاء
ومن عرف نفسه بالذل والعجز عرف ربه بالقوة والعز والحا
ان نفس الانسان لها القابلية العظيمة فان تطهرت عن
الذنوب الخسيسة ولم تتلوث بالعيوب الوسخة وصلت
الى المراتب العلية والمقامات الرضية والحالات السنية البهية
التي فاز بها السادة الصوفية الصفية من الحضور مع الله في
الدنيا والوصول الى لقائه في العقبى وان تنجست بقاذورات
المعصية وتلطخت باقذار التعلقات الدنيوية الدنية ووقعت
في اسفل السافلين من المراتب الطبيعية وبعدت من منازل
العلوم العقلية والنقلية وحرمت عن الاعمال الشرعية المرآة
عن الحالات الربانية والسمعية فيا حسرة عليها ويا خسارة
لديها قال الغزالي من كان له جوهر نفيس يمكنه ان ياخذ
في ثمنه الف الف دينار فباعه بفلس الفلس يكون ذلك
خسرانا عظيما وغبنا جسيما ودليلا بينا على خسة الهمة
وقصور العلم وضعف الفطنة وما يناله العبد بعلمه من الخلق
من مدحة وحطام بالاضافة الى رب العالمين وشكره
وثنائه وثوابه لاقل من فلس في جنب الف الف دينار بل
في جنب الدنيا وما فيها اكثر افلا يكون من الخسران المبين
ان تفوت تلك الكرامات العزيزة الشريفة بهذه الامور
الحقيرة الدنية ثم ان كان ولا بد لك من هذه الهمة الخسيسة
فاقصد انت الاخرة تتبعك الدنيا بل اطلب الرب وحده
يعطك الدارين اذ هو مالكهما قال تعالى وان لنا للاخرة والاولى

انى اسالك عيشة نقية وميتة سوية ثم زيده الكلام
وعمدة المرام ان الانسان مركب من نعوت الملايكة وصفات
الحيوان فان غلبت عليه احوال الملايكة الملاء الاعلى غلب
عليهم في الدرجات العلى وان غلبت عليه احوال السبعية
واوصاف البهيمية نزل الى الدرجات السفلية ودخل
فيما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اوليئك هم الغا
فلون وانتقل الى نار جهنم هم فيها خالدون وقد شبه جنس
الحيوان الشامل للانسان بخبث الحديد في كير الحداد فانه
يخرج منه تارة قطعة ويستعمل منها مراة المشاهدة لله
المحبوب وتارة اخرى يخرج منه ليستعمل نعلا للمركوب
فسبحان من جعل المراتب بين افراد المخلوقات من عالم
الحيوان والانسان والنباتات والجمادات بتشريف
فضلي وتكريم عندي بالنسبة الى اوليائه من عباده لاسيما
الفرد الاكمل والرسول الافضل عليه من التحيات اتمها
ومن الصلوات اعمها فيا درة بين المزابل القيت ٥ وجوهرة
بيعت بخس قيمة المزابل جمع مزبلة وهو مكان الزبل من
الانجاس والاوساخ والبخس النقص ودرة منصوبة على انها
نكرة غير مقصودة كقولهم يا رجلا خذ بيدي والمراد بالمنادى
المشبه بها فليس من قبيل يا حسرة على العباد في ان النداء مجاز
والقيت صفتها اي طرحت بين المزابل وجوهرة عطف على
درة والفاء تفريعية على ما قبلها من الجمل الانكارية والمعنى
فيا ايها المشبه باللؤلؤ المكنون الذي كان مكانه الصدف
المصون باعتبار اصل فطرته السليمة وخلقته المستقيمة
اللايق به ان تكون همته عالية بحيث لا يرضى الا ان يكون في
الدنيا في عيشة راضية وفي العقبى في جنة عالية لانها محل
الدرر ومنبع جواهر الغرر القيت في مزابل الدنيا الدنية وطرحت
في منازل الهوى السفلية ونسيت وطنها الاصلي وغويت
مكانها الفضلي الذي خلق الله اصله فيه واسكنه واخرجه
ليعرف ربه بكمال المعرفة ويعلم قدر ما انعم عليه واكرمه وبا

متشبها

مشبها بجوهرة بدلت باخس مدرة او حجرة عند من لم يعرف
قيمتها وليس له حظ من رويتها فيكون كالبهائم التي ليس
تمييز عندها بل اضل منها حيث لم يفرق هو بين الامور خيرها
وشرها وهي تفرق بين حلو مذاقها ومرها والمقصود من
هذا النداء والخطاب انما هو التنبيه والعتاب من جهة الغفلة
عن معرفة نفسه وعدم التامل في محاسبة يومه وامسه
فان من عرف نفسه بالعبودية فقد عرف ربه بالربوبية
ومن عرف نفسه بالفقر والفناء عرف ربه بالغنى والبقاء
ومن عرف نفسه بالذل والعجز عرف ربه بالقوة والعز والحا
ان نفس الانسان لها القابلية العظيمة فان تطهرت عن
الذنوب الجسيمة ولم تتلوث بالعيوب الوسيمة وصلت
الى المراتب العلية والمقامات الرضية والحالات السنية البهية
التي فاز بها السادة الصوفية الصفية من الحضور مع الله في
الدنيا والوصول الى لقائه في العقبى وان تنجست بقاذورات
المعصية وتلطخت باقذار التعلقات الدنيوية الدنية وقعت
في اسفل السافلين من المراتب الطبعية وبعدت من منازل
العلوم العقلية والنقلية وحرمت عن الاعمال الشرعية الماة
عن الحالات الربانية والسمعية فيا حسرة عليها ويا خسارة
لديها قال الغزالي من كان له جوهر نفيس يمكنه ان ياخذ
في ثمنه الف الف دينار فباعه بفليس اليس يكون ذلك
خسرانا عظيما وغبنا جسيما ودليلا بينا على خسة الهمة
وقصور العلم وضعف الفطنة وما يناله العبد بعمله من الخلق
من مدحة وحطام بالاضافة الى رب العالمين وشكره
وثنائه وثوابه لاقل من فليس في جنب الف الف دينار بل
في جنب الدنيا وما فيها اكثر افلا يكون من الخسران المبين
ان تفوت تلك الكرامات العزيزة الشريفة بهذه الامور
الحقيرة الدنية ثم ان كان ولا بد لك من هذه الهمة الخسيسة
فاقصد انت الاخرة تتبعك الدنيا بل اطلب الرب وحده
يعطك الدارين اذ هو مالكهما قال تعالى وان لنا للاخرة والاولى

وقال عز وجل من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا
والاخرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يُعطي الدنيا بعمل
الاخرة ولا يعطي الاخرة بعمل الدنيا فاذا انت اخلصت النية
وجردت الهمة للاخرة حصلت لك الاخرة والدنيا جميعًا
وان اردت الدنيا ذهبت عنك الاخرة في الوقت وربما لا تنال
الدنيا كما تريد وان نلتها فلا تبقى لك فتكون قد خسرت
الدنيا والاخرة فتامل ايها العاقل الغافل بجهلك العامل الكا مل
افان بباق تشتريه سفاهة. وسخط برضوان ونار بجنة
الهمزة للانكار وهو منصب على تشتريه وضمير راجع الى الفاني
وفان وباق فاعل حذف ياوها لاستثقال الضمة عليها و
التقاء الساكنين بعد حذفها والاول مرفوع تقديرًا كان
الثاني مجرور مقدرا ونصب سفاهة على العلة او على التميز
ومعناها الجهالة وسخط بالرفع عطف على فان وهو بضم
السين وسكون الخاء لغة وَالسخط بفتحتين ومعناه الغضب
ولذا قابله برضوان وهو بكسر الراء وضمها بمعنى الرضى ونارٌ
بالرفع ايضا والتركيب من قبيل العطف على معمولي عاملين مختلفين
والبيت فيه الطباق من البديع ثلاث مواضع ومعناه مقتبس
من قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ومستفاد من قوله
عز وجل اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف
عنهم العذاب ولاهم ينصرون يعني ايها العاقل الغافل عن
وصف الكامل اتشتري وتختار الامر الدني الفاني وتبدل
وتترك الامر العلي الباقي لاجل جهالتك بحقيقة الامر او من
جهة ضلالتك عن معرفة القدر فان الدنيا لو كانت ذهبًا
فانيًا والاخرة كانت خزفا باقيا لكان مقتضى العقل ان يختار
الخزف الباقي على الزخرف الفاني فكيف ان القضية منعكسة
والقضية منطمسة وهي مشاهدة في نظر العارفين ومكشوفة
في بصر الناظرين وقد قال تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع
الغرور والاخرة خير وابقى اي في كيفية السرور وكمية الحبور

وقد قال الغزالي اقل العلم بل اقل الايمان ان يعرف مسالك طريق
الايقان ان الدنيا فانية وان الاخرة باقية ونتيجة هذا العلم وثمرة
هذا الايمان ان يعرض الفاني ويقبل على الباقي فينبغي للمريد وما لب
المريد ان يجعل الدنيا وسيلة للعقبى ووصلة للوصول الى المراتب
العليا ومن المعلوم ان الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة الامور
المتعسرة او المتعذرة القريبة الى المحال ولذا قال عيسى عليه
عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر تركك للدنيا ابر وفي حديث
النبي الاكرم لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله
لكان الذاكر لله افضل واما قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الاخرة فلا تظن ان احدا من الصحابة كان يريد الدنيا
لذاتها بل كان بعضهم ارادها ليستعين بها على الاخرى
ولذاتها ومع هذا لما سمع الشبلي هذه الاية صاح صيحة من
غلبة الحالة وقال اه اه فاين من يريد الله واجبنا في شرح
حزب الفتح عن هذا السؤال بلسان القال والحال ختم الله
لنا بحسن المآل ءانت عدو ام صديق لنفسه. فانك ترميها
بكل مصيبة الهمزة للانكار زيادة للزجر عن الاصرار وعدو
فعول يصدق على المفرد والجمع وام متصلة وصديق بمعنى
محب عطف على عدو ولنفسه متعلق الوضعين على سبيل
التنازع والمراد بالمصيبة المعصية وما يصيب السالك
من النقصان في الطاعة وفي المصراع الاول من صنعة البديع
الطباق المقابلة والمعنى انت باختيارك الدنيا واعراضك
عن العقبى ممن هو عدو لنفسه النفيسة ام صديق لروحه
الدسيسة فانك ترميها كل ساعة في معصية هي اقوى من كل
مصيبة فان محن الدنيوية منح الاخروية والنعم العاجلة
هي النقم الاجلة واعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
حيث لم تدر دسايسها الاتية من جانبيك واشتغل بها لفقها
في هويها واصرف عنان توجهها الى ما ينفعها في دينها و
دنياها ثم احذر من تلبيس ابليس الذي وصاك الله تعالى
بعداوته وبين لك في مواضع من كتابه مشيرا الى علة منها

منها قوله عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير فمن كان صديقا لنفسه لطمع
سمع كلام عدوه ومن لم يكن عدوا لنفسه لم يتبع عدوه و ما
لامشى في اثره وقد قال ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه
لكم عدو مبين وسبحان الله ما اعظم الله في ما قدره وقضا
حيث كل من عباده يظهرون انهم من اهل محبته ومع هذا ما
يخلو سالك عن مخالفته وكل يبغضون الشيطان وهم متفقون
في موافقته ومتابعته فنرجو من الله تعالى ان يعفو عن مخالفته
ببركة محبته ويغفر موافقة الشيطان بسبب بغضه وعداوته
وقد اشار صاحب البردة وطالب البراة الى هذا المعنى واوما
الى هذا المعنى حيث قال وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم فان اردت شرحه مع البيت
الذي بعده فعليك بشرحنا المسمى بالعمدة في شرح البردة ثم
الفرق بين الخطرة النفسانية واللمة الشيطانية ان الاولى هي
هي المتابعة اللذة بخصوصها اعم من ان يكون صالحة او طالحة
في حد ذاتها والثانية هي ارادة المعصية بعمومها وجدت
في اي فرد من افرادها ثم من احوال النفس الردية وارادتها
واختيارها الامور الدنية انها في حال الشهوة بهيمة وفي حال
الغضب سبع وفي المصيبة طفل وفي النعمة فرعون وفي الجوع
مجنون وفي الشبع مختال ان اشبعتها بطرت وان جوعتها
جزعت فهي كحمار السوء ان اقضمته رمح وخنق وان
جاع حمق ونهق فنعوذ بالله من شرور انفسنا وما احسن
ما قال من اهل الحال ترى نفسك لاتامن غوائلها فالنفس
اخبث من سبعين شيطانا ولو فعل الاعدا بنفسك بعض ما
فعلت لهم لها بعض رحمة الاعداء بالجمع عدو تقصروه
والباء للتعدية وبعض الاول منصوب على انه مفعول به وبعض
الثاني مرفوع على انه فاعل مست بمعنى اصابت واكتسى التانيث
من المضاف اليه وهو الرحمة يعني وانت لكونك لم تعرف
العداوة من الصداقة ولم تميز بين المحبة والبغاضة حيث

تفعل اشياء من السيئات تضرك ودنياك حتى لنفسك
وهواك وتترك اشياء من الطاعات لو فعلتها في دنياك
واخرتك ويكفيك هذا انك في ارتكاب المحظورات
واجتناب الطاعات مخالف لربك وموافق لشيطانك
ونفسك بحيث لو فعل جميع الاعداء بنفسك بعض ما
فعلت انت بالنسبة الى نفسك لاصابت الاعداء بعض
المرحمة لها وانت فعلت هذه الاشياء جميعها ولم ترحم
على نفسك بالرجوع الى مرضات ربك والحال ان الله غني
عن عبادتك وطاعة غيرك وانما يرجع نفع صلاحك
في الحال والمآل الى امرك قال تعالى ان احسنتم احسنتم
لانفسكم وان اساتم فلها وقال عز وجل ومن جاهد فانما يجاهد هد
لنفسه ان الله لغني عن العالمين وفي الحديث الصحيح من
لا يرحم لا يرحم وفي حديث آخر من لا يرحم الناس لا يرحمه
الله فمن لا يرحم نفسه التي هي اعز الاشياء اليه بايقاعها في
احسن الصفات لديه كيف يرجى انه يرحم غيره او يدفع
عن الناس ضيره ومن لم يكن متصفا بصفة الرحمة استحق
ان يعاقب بالمذلة فاستمع الموعظة والنصيحة قبل وقوعك
في الخزي والفضيحة من النذير العريان الذي ليس له غرض سوى
رضى الرحمن في محبة الاخوان جمع الله بيننا وبينهم في دار الرضوان
وتامل في بسم الله الرحمن الرحيم الذي صدر به الكتاب الكريم
واختصر من بين اوصافه على الوصفين المخصوصين اشارة
الى عموم رحمته في الدارين بالنسبة الى الثقلين ايماء الى ان
رحمته سبقت غضبه وغلبت عقابه وقد قال تعالى ورحمتي
وسعت كل شيء وتدبر انك اذا سلبت الرحمة عن نفسك
تكون مسلوب الرحمة من عند ربك ويلزم منه حصول
عذابك ووصول عقابك فدم على هذا الدعاء في الصباح
والمساء اللهم ارحمني بترك المعاصي ابدا ما ابقيتني يا ارحم
الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين لقد بعثتها
حرى عليك رخيصة وكانت بهذا منك غير حقيقة

تفعل

اللام جواب لقسم مقدر والضمير في بعتها للنفس ورخيصة
حال منها وحرى عليك جملة معترضة اي احتراقي ثابت عليك
وتاسفي حاصل لديك ويؤيده ما في نسخة حزني عليك وضمير
كانت اسمها وخبرها غير حقيقة بمعنى لايقة ولو مال حرية مع
حقيقة لكان اولى لحصول نوع من الجناس في صنايع البديع ومعنا ٥
والله لقد بعت نفسك النفيسة المشبهة بالدرة المكنونة والجوهر
المصونة التي لا يعلم قدرها الا خالقها ومصورها ومربيها ومصا
ومصلحها وحافظها ورازقها بالقيمة الخسيسة والخسارة الد
نيية واخترت في مقابلها توهم الحظوظ الدنيوية الدنية وتسور
الشهوات واللذات النفسية البهيمية المودية الى الدركات الجحيمية
والشرابات الحميمية حال كونها رخيصة حيث كانت تصلح ان
تكون قيمة للدرجات العالية والمنازل الغالية في جنة نعيم و
نعيم مقيم وقرب رب كريم ولهذا حزني وتاسفي عليك حاصل
وحري واحتراق قلبي لديك واصل وكانت نفسك التي هي
اقرب الاشياء اليك واعز الاشياء لديك غير حرية وحقيقة
ولايقة بهذا البيع الذي صدر عنك وبهذه الخسارة التي ظهرت
منك حيث فاتك من البيع ما قال تعالى في حقه ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل
الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل
والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ثم وصف سبحانه وتعالى
اهل هذه البيعة بقوله التائبون العابدون الحامدون السا
يحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون
عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين وقال
في موضع اخر رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقا
الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار وقال في موضع اخر ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون
تجارة لن تبور وقد قال في موضع من كتابه في حق الكفار

واخواتهم

واخواتهم من التجار اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وفي اية اخرى فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فويك استفق لا تفضحها بمشهد
من الخلق ان كنت ابن ام كريمة قال الكسائي ويك بمعنى ويلك
وفي القاموس وي كلمة تعجب يقال ووي لزيد ويكنى بها عن الويل
وقوله استفق امر من الاستفاقة وهي طلب الافاقة من الاغماء
او الجنون او السكر او النوم وفضحه كمنعه كشف مساويه
فافتضح والمشهد اسم مكان او زمان من الشهود بمعنى الحضور
والكرم محركة ضد اللوم فكريمة نقيض لئيمة ويقال ارض كريمة
اي طيبة وابوان كريمان مؤمنان والفاء في اول البيت فصيحة
اي اذا كان الامر كذلك من الغفلة وعدم الاستعداد لمالك بناء
على انك سكران من حب الدنيا او مجنون ليس لك عقل العقبى
فويلك اطلب الافاقة من نوم غفلتك الى يوم يقظتك و
العمل بمقتضى العقل لامر دينك ونفع آخرتك حتى لا يكون
سببا لفضيحة نفسك في موقف مخالفة نصيحة ربك في
محضر من خلق الاولين والاخرين والملائكة المقربين والانبيا
والمرسلين المعبر عنه بيوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين
حتى قال الخليل الجليل في دعائه لا تخزني يوم يبعثون وقال
الحبيب في مناجاته لا تخزنا يوم القيمة وقد من الله على الانبيا
واتباعهم من الاولياء بقوله يوم لا يخزي الله النبي والذين
امنوا معه ثم اعلم ان من هول هذا اليوم انقطع قلوب القوم
وقد ورد لو علمتم ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا وروي
ان المنادي ينادي من السماء ليت هذا الخلق لم يخلقوا وليتهم
اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا وعن الصديق الاكبر انه قال
وددت اني اكون خضرا تاكلني الدواب مخافة العذاب وعن
عمر الفاروق انه سمع انسانا يقرا هل اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال ليتها تمت وعن الفضيل قال
انه اني لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا
اليس هولاء يعاينون القيمة انما اغبط من لا يخلق وقد قال

يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقال سبحانه يوم يفر المرء
من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ
شأن يغنيه وقال عز وجل يود المجرم لو يفتدي من عذاب يو
مئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في
الارض جميعا ثم ينجيه فلا حيلة للعبد الا الاعتصام بحول الله
وقوته بالعصمة عن معصيته والاعانة على طاعته المقرونة
بالاخلاص الموجب للخلاص والقبول من كرمه العميم وحسن
الخاتمة بفضله القديم فبين يديها موقف وفضيحة لعبد
عليها كل مثقال ذرة. الفاء للتفريع وبين ظرف وهو خبر مقدم
وقوله موقف مبتدأ مؤخر لكونه نكرة والضمير في يديها للنفس والموقف
مصدر ميمي او اسم مكان او زمان والاوسط اظهرها وفضيحة عطف
عليه والتنوين فيهما للتعظيم وتعد مجهول من العد او من الاعداد
وكل مرفوع على نيابة الفاعل والمثقال معناه المقدار من الوزن والذرة
النملة الصغيرة او الهباء الحقيرة والمعنى ايها الغافل عن الساعة و
الفاطر عن الطاعة والمتكاسل عن العبادة والمائل الى النوم والراحة
لنفسه الامارة في طلب هويها وميلانها الى تحصيل شهوات
هذه الدار الغدارة فاعلم ان بين يدي النفس وقدامها موقف
مشتمل على مواقف كثيرة اما منها من شدة الحساب واعطاء الكتب
والميزان والصراط والحوض والجنة او النيران ومراتب اهل السعادة
ومنازل اهل الشقاوة والدرجات العالية والدركات السفلية
مما يوجب تصورها وتعقلها ان لا يكون للنفس ساعة من الاستراحة
الا في تحصيل ما يقتضي في عاقبة امره الراحة من ارتكاب المأمورات
واجتناب المحظورات فان كرام الكاتبين المأمورين من رب
العالمين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فيكتبون
على الخلق جميع ما يفعلون فيعد على كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب بل كما قال تعالى فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فهذه
السورة هي الجامعة المانعة والفاذة الجالبة الدافعة ولذا ورد
في حقها انها نصف القرآن لما اشتمل على التقوى التي بها يحصل

ما

الفرقان قال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم وفي الحديث
ان رجلا قال يا رسول الله اقرئني سورة جامعة فأقرأه رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت حتى فرغ منها فقال الرجل
والذي بعثك بالحق لا ازيد عليه ابدا يعني كأنه قال حسبي
ما سمعت ولا ابالي ان لا اسمع غيرها لاشتمالها على شر الامور
وخيرها ثم ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افلح الرويجل مرتين والتصغير للتعظيم لبعد غوره في علمه وقوة ادراكه
في فهمه فعلى السالك ان لا يترك شيئا من السيئات الا اجتنبها
ولا يدع امرا من الطاعات الا ارتكبها ولا يحتقر شيئا منهما
ولا يعرض في جميع الاحوال عنهما اما سمعت ان ام المؤمنين
عائشة رضي الله عنها كانت تأكل العنب فسألها سائل بحسن
الادب فامرت بمناولته حبة واردت بها قربة فاستقلها
السائل نظرا الى عرف الناس وعاداتهم في المحافل فقالت عائشة
هذه الحبة تأتي كذا من الذرة وبما يترتب على قبولها من الجوهر
والدرة وفي الحديث اتقوا النار ولو بشق تمرة يوم يتحسر
النفس ولا ينفعها الحسرة حيث ما نظرت الى الدنيا بعين العبرة
ولا اخرجت من عينيها قطرة من العبرة واما الفضيحة الناشئة
من عدم قبول النصيحة فاثنتان احدهما فضيحة السر في اليوم
على رؤوس الملائكة تصعد بعمل العبد مبتهجين فيقول الله تعالى
ردوه الى سجين فانه لم يردني به فيفتضح ذلك العمل والعبد
عند الملائكة والثانية فضيحة العلانية وهي يوم القيمة على رؤوس
الخلائق روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المرائي يوم القيمة
ينادى باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل سعيك
وبطل اجرك ولا خلاق لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يا مخادع
فتأمل اذا كان هذا حال العالم العامل اذا لم يكن مخلصا فكيف
يكون الجاهل الفاسق مخلصا وفي نسخة صحيفة بدل فضيحة
كلفت بها دنيا كثر غرورها تأمل من في نصحها بالخديعة
الكلف بالكسر الرجل العاشق والكلفة بالضم ما تكلفته من نائبة

اوحق وكثرج اولع وضميربها مبهمة بيتها ما بعد وجملة كثير
غرورها صفة لدنيا وفي تعامل ضمير للدنيا وهي حال او استئناف
متضمن للعلة ومن موصولة مفعول تعامل حذف صدر صلته
اي هو في نصحها وفي الخديعة متعلق بتعامل والمعنى اولعت
وعشقت بمحبوبة وهمية هي الدنيا السفلية الدنية المتنزل
عن المراتب العلية والملهية عن تحصيل ملكات العلمية والعملية
المانعة عن العوارف والحقايق الالهية الحاجزة عن المعارف
والدقايق اللدنية الباعثة على التوجه بالشهوات البهيمية
واللذات السبعية غرورها كثير وغرورها كبير وعظيمها حقير
بل هي كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا ووجد الله عنده وصادف ما سواه في الهواء هباء من
شانها ان تعامل من هو في خدمتها ماش على النصيحة ومن لا
يبالي في طلبها التي طلا من الفضيحة بالخديعة العظمى والمكيدة
الكبرى من اعراضها عنه واقبالها على من هو ادنى منه كما اشار
الشيخ اليها ودل السالك عليها بقوله اذا اقبلت ولت وان
هي احسنت اساءت وان صافت فثق بالكدورة اذا ظرفية
لولت او شرطية ويناسبه ما بعدها من الشروط والتولية الاد بار
وضمير هي لمجرد التاكيد او لافادة الحصر وصافت بالصاد المهملة
والفاء وهو من صافى يصافي في مفاعلة من الصفو وباب المفاعلة
اذا لم يكن للمغالبة فهي للمبالغة مع انه يمكن تصحيحها من الجانبين
بمعنى انك تريد صفاءها وهي تظهر صفوها وجلاءها والفاء
جزائية وحذفت في ما قبلها اشارة الى الجواز والتفنن في العبارة
وثق امر من الوثوق وهو الاعتماد والكدورة ضد الصفوة واما
ما في النسخ المضبوطة بالضاد المعجمة والقاف فتصحيف وفي البيت
ثلاث طباق من صنيع البديع يعني من صفة الدنيا عدم الصفاء
ووجود العناء وقلة الوفاء وكثرة الجفاء فانك اذا تعبت
في تحصيل جاهها ومالها وتوجهت الى حصول نيلها في مالها
فبمجرد انها اقبلت اليك ادبرت عليك وهو اما حقيقة كما
هو مشاهد في الناس بان واحدا منهم اصبح في ملك مغرورا

بالاستيناس

بالاستيناس فاذا هو امسى فقيرا حكم عليه بالقلة والذلة
والافلاس واما حكما فانه لو عاش ما عاش كفرعون اربعمائة
سنة يكون جميع ايام ملكه ونعمه كمدة سنة قال تعالى افر ايت
ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون وقال تعالى كان لم يغنوا فيها وقال سبحانه
كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وفي الخبر
انه يؤتى بانعم اهل الارض فيغمس في النار غمسة فيخرج منها
فيقال له هل رايت في عمرك نعيما قط فيقول لا ويؤتى بافقر
اهل الارض فيغمس في انهار الجنة فيخرج منها فيقال له
هل رايت في الدنيا بؤسا قط فيقول لا بل اذا نظرت بعين
اعتبارها هي في عين اقبالها يحق ادبارها لانها مشغلة عن
موليها ومذهلة عن طاعة منعم اعطاها واولاها في ما يتعلق
اخرها واوليها وهذا المعنى ظاهر في كون اذا لمجرد الظرفية
لا بمعنى ان الشرطية فيستفاد منها انها من حين قبلت دبرت
ولذا قالت السادة الصوفية والقادة الصفية اليد العليا اي
يد المعطي خير من يد السفلى وهي يد الاخذ لان الاول بسبب
اعطاء شيء ما يتقرب الى المولى والثاني بسبب اخذه شيئا ما يبعد
عن المقام الاول وسببه ان الدنيا عدوة الله سبحانه وتعالى
لانها في اصلها مرتجة جيفة وبقيلة حقيقة الا ترى ان اخرها
الى القذر والفساد والتلاشي والاضمحلال في نظر العباد
لكنها جيفة ضمخت بتطييب وتطيين وطليت بزخرف وتز
يين فاغتر بظاهرها الغافلون وزهد فيها العاقلون وان
هي احسنت اليك صورة اساءت اليك حقيقة فانها بمنزلة
السم في الدسم وبمرتبة النار في الدينار والهم في الدرهم وان هي
اظهرت الصفا والوفاء فاعتمد بمجيء الكدورة والجفاء اما
في الدنيا واما في العقبى وهذا معنى قوله تعالى فلا يغرنكم الحيوة
الدنيا وقوله سبحانه والاخرة خير وابقى ولو نلت منها مال
قارون سوى لقمة في فيك منها وخرقة لو شرطية فرضية
ونلت بكسر النون من نال الشيء نياله اذا اصابه وضمير منها

في الموضعين يرجع الى الدنيا وفي نسخة منه باشباع الهاء في الثاني فهو
عايد الى المال الذي هو مال الدنيا ومال قارون مثل في الكثرة مع بعد
صاحبه عن الحضرة قال تعالى ان قارون كان من قوم موسى اي عمه
وقيل عم ولم يكن في بني اسرائيل اقرا للتورية منه في علمه من كنز فبغى
عليهم اي تجبر وتكبر ولم يلتفت اليهم بكثرة المال ودوام الاشتغال
حتى زاد في طول ثيابه شبرا زيادة على ساير الاذيال قال تعالى واتيناه
من الكنوز ما ان مفاتحه اي مفاتح خزائنه من الملبة لتنوء بالعصبة
اي لتثقل وتغلب وتميل بجماعة اولي القوة الشجاعة قيل اربعون وقيل
سبعون وقال بعضهم وجدت في الانجيل ان مفاتح خزاين قارون
وقر ستين بغلا ما يزيد منها مفتاح على اصبع لكل مفتاح كنز وكان
كارون اين ما ذهب تحمل معه مفاتح كنوزه وكانت من حديد
فلما ثقلت عليه جعلت من خشب فثقلت فجعلت من جلود
البقر على طول الاصبع اذ قال له قومه لا تفرح اي بالدنيا ان الله لا
يحب الفرحين اي بغير المولى ولذا قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك اي بما ذكر وهو الايمان والقران فليفرحوا هو خير مما يجمعون
وابتغ اي اطلب فيما اتاك الله الدار الاخرة اي بصرف الفاني لتحصيل
الباقي ولا تنس نصيبك من الدنيا اي لقمتك وخرقتك وفي اخر
الامر كفنك وحفرتك واحسن اي الى نفسك وباحسانك
الى اخوانك كما احسن الله اليك وتفضل بكرمه عليك وقصته
بطولها مشهورة وفي كتب التفسير مسطورة وفيما ذكرناه من
معنى الاية لمناسبة المقام كفاية والحاصل انك ايها الطالب للدنيا
الفانية والمعرض عن تحصيل الاخرى الباقية لا يغرك كثرة الجاه
والمال وحصول السعة والتنعم والمنال كما قال تعالى لا يغرنك
تقلب الذين كفروا في البلاد اي تصرفهم في تجاراتهم وتقلبهم
في ذراعتهم وترك الصلاح واختيار الفساد متاع قليل كمية وكيفية
ثم ماويهم جهنم وهي عذاب النار جسمية وروحية وبئس المهاد
اي ما لا تقسم من بين العباد واما اللقمة والخرقة فهما من
الامور الضرورية فلا تعدان من الدنيا بل من الامور الاخروية فلا
يكون الطالب مذموما في تحصيلها بل يصير ملوما في تضييعهما

وتعطيلها واذا فرضت الزيادة في المال وصرفت في مرضاة
المولى وتحسين المال فليس في جمعه شيء من الوبال ولذا قيل
الدنيا مزرعة الاخرة اذ بها يحصل المنازل الفاخرة والكنوز
الابدية الذاخرة وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح
للرجل الصالح قال بعض العارفين ان الدنيا كالحية فمن عرف
رقيتها جاز له صحبتها ورؤيتها ومن لا فلا فسئل عن الرقية
فقال هو ان يعرف من اين ياخذها وفي اين يصرفها فتامل
بالتامل الحثيث يظهر لك معنى الحديث فتجنب المال الخبيث
وهبك بلغت الملك فيها لم تكن لتنزعه من فيك ايدي المنية
في القاموس هبني فعلت اي احسبني واعددني كلمة للامر فقط والواو
عاطفة ولتنزعه بكسر اللام وفتح العين واللام للجحود وهي جارة
ولهذا تقدر بعدها ان فان قيل اذا صار الفعل بمعنى المصدر
بان المقدرة فكيف يصح الحمل قيل على حذف مضاف من الاسم
اي اما كانت صفتها نزع الملك او من الخبر اي اما كانت ذات
نزعه او على تاويل المصدر باسم الفاعل اي اما كانت منزعة
الملك اي قد كانت فالاستفهام للتقرير وفيك لغة بمعنى
فمك وايدي جمع اليد بمعنى الجارحة والمنية بفتح الميم وتشديد
الياء هي الموت شبهه الشيخ في نفسه بالسبع في اغتيال النفوس
بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار فاثبت لها
الايدي التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة
في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات
الايدي لها تخييلية كذا بينه علماء البيان في قوله واذا المنية
انشبت اظفارها يعني يا ايها الغافل عن الحال والمال احسب
نفسك الباغية للملك والمال وعدّ ذاتك الطالبة للاماني
والامال انك بلغت ووصلت وحصلت ملك العالم بكماله
في الدنيا واشتغلت به عن طاعة المولى والاستعداد لزاد العقبى
وظننت انها تدوم لك بالصحة والمرية لم تكن ايدي المنية
تنزعه من فيك الماسك باضراسه ونواجذه الحسية و
المعنوية وفيه اشارة الى ان الدنيا لو صفيت وبقيت بالفرض

وتحصيلها

والتقدير انت ما تبقى لها لما كتب الله عليك الموت بحسب القضا
والتقدير وفيه ايما لطيف الى ان حصول الهلك قد يكون قبل وصول
الملك الى فمك وساير بدنك من ظاهرك وباطنك بناء على طول
املك وقرب اجلك وفيه اشعار الى انك اذا كنت في طلب الملك
والمال معرضا عن طاعة الملك المتعال يصعب عليك سكرات
الموت ومنكراته ويشتد حالاته وزفراته وحسراته فتكون في
ايدي ملايكة العذاب كالواقع في فم السباع من الدواب حيث
يتشبث باظفارها في كل موضع من اعضاء الرمية واوطارها
من العين والاذن واللسان وساير الجوارح والاركان التي يتعلق
بكل منها الروح والجنان فيكون نزع روحه مشبهها بالسفود
المشتبك بشوك السعدان والله المستعان
فدعها واهليها تفضهم وخذ كذا بنفسك عنها فهي اكل الغيم
الفاء تفريعية او فصيحة دع بمعنى اترك والواو عاطفة او بمعنى
مع ووقص عنقه كوعد كرها وفي نسخة تفتهم من فاته يفوته
من الفوت وخذ عطف على فدع وبنفسك متعلق به ولذا
باللام علة معترضة والاشارة الى المصدر المفهوم من الفعل
الذي قبله وفي نسخة بالكاف والظاهر انه تصحيف اللهم الا ان
يقال انه كناية عن الشيء والكاف للتشبيه وذا للاشارة على ما في
القاموس ويراد به هنا مجرد الكناية عن الشيء ويقصد بالشيء
طريق الاخرة والباء للتعدية وعنها متعلق بمقدر اي معرضا
عنها فهي يقرا بسكون الهاء والضمير راجع الى الخصلة المفهومة من
السياق وهي تركها واهليها عليها واخذ النفس عن الميل اليها
والمعنى اذا عرفت زوال المال وهلك الملك في المال فاترك متاع
الدنيا المشتغلة الفانية مصاحبة اهلها الجانية او اتركها مع اهلها
بالكلية واقبل على الامور المرضية المورثة للنعيم المقيم والملك
العظيم وزيادة لقاء الرب الكريم كما قيل متى ما تلق من تهوى
دع الدنيا واهلها فانك ان لم تتركها تركتك وان تبعتها
اهلكتك اذ من شانها انها تهدم بنيان اهلها ممن يعمرها
ولم يعبرها بعقلها وتكسر رقابهم وتكثر عقابهم وامسك

كسرها

بقه

بالجد

بالجد والاجتهاد في طريق المعاد باخذ الزاد لما علمت من خراب
الدنيا الدنية وهلاك اهلها المتعلقين بالامور اللهوية
والشهوية واخلص نفسك النفيسة عن محبة الدنيا الخسيسة
بترك تحصيل اغراضها من جواهرها واعراضها فهذه الخصلة
الجامعة من ترك الدنيا واهلها المانعة من كنوز الجنة ورموز
المحبة هي كل الغنيمة التي موجبة للمنازل العلية الكريمة وانما الزمك
ترك الدنيا بالتجرد عنها والزهد منها لتستقيم لك العبادة
ويحصل لك كثرة الطاعة فان الرغبة في الدنيا تشغلك عن
العقبى وتمنعك عن خدمة المولى وتحجبك عن المقام الاعلى
ظاهرا اما ظاهرك فبالطلب والمجاهدة واما باطنك فبتجريد
النفس والارادة والمراودة حتى قيل نصر السالك لك نفس
المشاهدة قال بعض العارفين لا تنظر الى الدنيا وارباربها ولا
تقرب الى زينتها واصحابها فان بريقة اموالهم تذهب
بحلاوة ايمان اهل الاخرة واحوالهم ويشير اليه قوله تعالى
لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وسبب ذلك ان الله
سبحانه ما جعل لاحد من قلبين في جوفه والقلب الواحد
اذا اشتغل بشيء انقطع عن ضده والدنيا والاخرة ضدان لا
يجتمعان ولذا قيل في حقهما انهما الضرتان او الكفتان واما ترك
اهلها فانما يلزمك لما قال بعض العارفين التشوق بالحق
خير من التعلق بالخلق فان كنت للعقبى راغبا وللمولى طالبا
فدع الخلق جانبا وسببه انهم يشغلونك عن المطلوب
ويمنعونك عن المحبوب لانك في زمان كثر سفهاؤه ولذا
قال الثوري وهو من ارباب هذا الشان والذي لا اله الا هو
لقد حلت العزلة في هذا الزمان قال حجة الاسلام ولئن
حلت في زمانه ففي زماننا هذا وجبت وقال الفضيل هذا
زمان احفظ لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وشا

نكر

وقيل هذا زمان السكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت
الى ان تموت وقال الشاطبي وهذا زمان الصبر من لك

بالتي كمقبض على جمر فتنجوا من البلاء، وقال ابراهيم بن ادهم كن
واحدا جامعا ومن ربك ذا انس ومن الناس وحشيا وقيل
كن وسطا وامش جانبا ومن كلام بعض العارفين الصوفي
كاين باين وقيل هو القريب وقيل هو المرشي المرشي ومحل ضرر
الخلق شغلهم عن الحق واشار حاتم الاصم الى بيان مجمل التعرف
ضرر مفصل بقوله طلبت من الخلق خمسة اشياء فلم اجد طلبت
منهم الطاعة والزهادة فلم يفعلوا فقلت اعينوني عليها ان
لم تفعلوا فلم يفعلوا فقلت ارضوا عني ان فعلت فلم يفعلوا
فقلت لا تمنعوني عنها اذن فمنعوا فقلت لا تدعوني الى طلب
الدنيا والى ما لا يرضى المولى ولا تعادوني عليها ان لم اتابعكم
فلم يقبلوا فتركتهم واشتغلت بمجاهدة نفسي وزبدة الكلام
في تحصيل المرام ان كل ما شغلك عن المولى من الدنيا واهلها
من اهل وولد وصاحب وطالب وفقر وغنى وجوع وشبع
وشهرة وخمول وعلم وعمل ونظر وخطر فهو ضرر اليك وشوم عليك
ولا تغبط فيها بفرحة ساعة تعود باحزان عليك طويلة
الغبطة بالكسر حسن الحال والمسرة وقد اغتبط اي صار مغبوطا
والحسد كالغبط وقد غبطه كضربه وسمعه تمنى نعمه على ان لا تتحول
عن صاحبها وفي الحديث اللهم غبطا لا هبطا اي نسالك الغبطة
اي منزلة نغبط عليها والفرحة بالفتح المسرة ويفتح وما يعطيه
يعطيه المفرح لك الكل من القاموس وضمير فيها الى الدنيا وما فيها
فالباء للسببية وفي نسخة منها بدل فيها اي لا تقنع منها فالباء للبدلية
وضمير تعود بمعنى تنقلب وترجع يعود الى فرحة وعليك صفة الاحزان
بتقدير كائنة والتنوين للتكثير وطويلة صفة ثانية وبين الفرح والحزن
صنعة طباق من البديع والواو في صدر البيت للعطف على الامر السابق
والمعنى لا تفرح فرح البطر والمرح ولا تظهر السرور باسباب الفرح
ولا تظن انك مغبوط بما اعطيت او محسود بما اوتيت في الدنيا
التي هي كساعة بجنب الساعة بسبب حصول مسرة وحصول مبرة
في مدة يسيرة ينقلب تلك الفرحة باحزان كثيرة كائنة عليك
مضرتها في برهة طويلة ترجع اليك حسرتها فان الله لا يحب

الفرحين

الفرحين بغير طاعته بل يحب كل قلب حزين في تحصيل عبادته
بل كن مغبوطا الساعة التي تذكر الله فيها وتترك ما يشغلك
عن الطاعة دنيا فيها قال تعالى فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون لان ما يكون ماله الى الزوال والفناء لا يصلح ان يكون
فيه خير وصلاح بالنسبة الى ماله الكمال والبقاء والحاصل
ان الدنيا كالساعة فاجعل اعمالك كلها فيها الطاعة لتتخلص
من الندامة والملامة في يوم الحسرة وساعة القيمة وقد ورد
ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيمة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا
الله فيها وقد قال لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس
اللوامة قيل المراد بالنفس الجنس لما روي انه صلى الله عليه وسلم
قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا تلوم نفسها يوم القيمة
ان عملت خيرا قالت كيف لم ازد وان عملت شرا قالت
ليتني كنت قصرت وزبدة الكلام وعمدة المرام ان الزمن اليسير
في الدنيا ينبغي ان يصرف في تحصيل الملك الكبير في العقبى
ولا ينبغي ان يلهو ويلعب ويشتغل بالفرح الفاني غافلا عن
الكرب او الفرح الباقي فانه لا عيش الا عيش الآخرة كما ورد
في الحديث ومفهومه انه لا مشقة الا مشقة الاخرة وجاء في
الكلام القديم وما الحيوة الا متاع الغرور ومفهومه ان الحيوة
العقبى هي التي في الحقيقة متاع الحضور كما صرح به في آية اخرى
من القران وان الدار الآخرة لهي الحيوان ونص في موضع اخر
وقال والاخرة خير وابقى وقيده في محل اخر بقوله والاخرة خير
لمن اتقى فعيشك فيها الف عام وينقضي كعيشك فيها بعض يوم وليلة
الفاء تفريعية او فصيحة وعيشك مبتدا وفيها متعلق به والضمير
للدنيا والف عام منصوب على الظرفية وينقضي جملة حالية والضمير
الى الالف والخبر كعيشك وبعض ظرف ايضا والمعنى لما كان
فرح الدنيا ولو طال الذي كفرحة ساعة بجنب طول يوم القيمة
او مدة ايام الاخرة فتعيشك وتصرفك في الدنيا ولو كان الف
عام الذي هو مثل في طول المقام والحال ان اخره انه ينقضي
والى الفناء والزوال ينتهي يكون كبقائك ودوام حالك في الدنيا

الفرحين

القليلة مقدار توقفه بمعنى يوما او بعض ليلة والبعض يصدق
عليه ابن مقدار ساعة ولحظة ولمحة اشارة الى قوله سبحانه في اطالة
مدة العذاب على الفجار كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا
الا ساعة من نهار وفيه ايماء الى ان طول العمر في غير مرضاته تعالى
وبال على المعمر لانه يزيد تحصيل الشر على الشر قال عز وجل ولا يحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما
ومع هذا لا يغنيه الاملاء والامهال عن العذاب والاغلال والانكال
بل سبب لزيادة حصول الوبال ووصول النكال قال تعالى ولتجدنهم
احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف
سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما
يعملون فطوبى لمن طال عمره وحسن عمله وويل لمن طال عمره
وقبح امله ولهذا ورد في الدعاء اللهم احيني ما كانت الحيوة
خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحيوة زيادة
لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر وفي حديث اخر
الموت تحفة المؤمن واسف الفاجر فاغتنم بعض عمرك وخذ
من صحتك لمرضك ومن قوتك لضعفك ومن غناك لفقرك
ومن حياتك لموتك واعلم ان الدنيا ممر ومعبر وليست هي
دار ثبات ومقر كما ورد في الحديث الدنيا دار من لا دار له ومال
من لا مال له ويجمعه من لا عقل له عليك بما يجدي عليك من التقى
فانك في لهو عظيم وغفلة عليك اسم فعل بمعنى الزم وخذ والباء
للتعدية وما موصولة او موصوفة ويجدي بضم الياء وكسر الدال
بمعنى ينفع كرجى ويغني وعليك جار ومجرور متعلق به وبين عليك
الاول والثاني جناس تام ومن التقى بضم التاء المبدلة من الواو وبيان
لما وتنوين غفلة للتعظيم والمعنى الزم طريقة الانبياء والمرسلين
واسلك سبيل الاولياء والمؤمنين بالتزام ما ينفعك في الدنيا
وينفعك في العقبى بملازمة مراتب التقوى من الشرك الجلي
والخفي ومواظبة المامورات ومجانبة المحظورات ومجاهدة
النفس بالتخلي عن الاخلاق الدنية والتحلي بالاوصاف الرضية
والتحلي بتخلق الصفات الربوبية قال الشاطبي

عليك بها ما عشت فيها منافسا وبع نفسك الدنيا بانفاسها العلى
واستيقظ من سنة النوم الى سمة اليقظة ومن ضيق القلب الى شرح الصدر وسعه
وانتقل من سنن اللهو عن المال والتكاثر بالمال الى سنن ارباب الكمال
واصحاب الجمال لتتخلص من عذاب الحجاب وعقاب النكال
وتدخل في دار الوصال وتامن النقص والزوال فانك في لهو عظيم
مما يظهر من افعالك وغفلة عظيمة مما يتبين من احوالك
مجالس ذكر الله تنهاك ان ترى بها ذاكر الله ضعف العقيدة
مجالس جمع مجلس وهو موضع الجلوس مضاف الى ذكر الله والاضافة
بمعنى في اي مجالس فيها ذكر الله من باب اضافة المصدر الى
مفعوله اي ذكر الناس وهو مبتدا خبره تنهاك بتاء التانيث
وضميره المستتر رابط عائد الى المبتدا وان تقدير من ان ترى
بصيغة المجهول المخاطب بمعنى تبصر بها وضميرها الى المجالس
والباء بمعنى في وذاكرا منصوب على الحالية ولله متعلق به
او بمعنى لاجله وضعف العقيدة منصوب على العلة وفي نسخة
برفعه على انه بصيغة التذكير وهو الاظهر فعليه الاعتماد والعقيدة
ما عقد عليه القلب من الاعتقاد ذو النهي على التقديرين
مجازي الاسناد والمعنى انك في لهو عظيم واشتغال جسيم
في الدنيا عما يجدي عليك في العقبى من ملازمة التقوى بحيث
مجالس ذكر الله من المساجد والمعابد التي هي اماكن كل سالك
وعابد وزاهد خالية عن حضورك ووجودك وفارغة عن
ركوعك وسجودك فكانها لبعدك عنها وتنفرك منها تنهاك
ان تدخلها لتراك الناس بها حال كونك ذاكر الله فيها وما ذاك
الا لضعف اعتقادك وعدم الاستعداد لزاد معادك مع انه
قد ورد في الحديث الشريف عن ابي هريرة رضي الله عنه اذا
مررتم برياض الجنة فارتعوا قلت وما رياض الجنة قال
المساجد وفي رواية حلق الذكر قلت وما الرتع يا رسول الله
قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي حديث
اخر ان مجالس الذكر يباهي بها الملائكة وفي حديث مسلم
لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة

عليك

يقول

ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وجاء في رواية للملائكة قد
اشهدوا اني غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة ان فلانا جاء لحاجة
وليس منهم قال تعالى هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وفي حديث
اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون وفي الحديث ما جلس قوم مجلسا
لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة اي تبعة
وحسرة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم ومن اللطايف ان عبدا
دخل المسجد باذن مالكه ان يصلي وابطا فيه فناداه سيده
فقال يمنعني ان اخرج فقال من يمنعك من الخروج فقال الذي
يمنعك من الدخول وقد قال الصديق الاكبر ليتني كنت اخرس
الا عن ذكر الله والمقصود من جميع الطاعات والعبادات انما
هو ذكر الله تعالى قال تعالى واقم الصلوة لذكري وقال سبحانه
فاذكروني اذكركم وقال تعالى ولذكر الله اكبر اي لذكر الله اياكم
اكبر من ذكركم اياه وفي الحديث القدسي انا جليس من ذكرني
وانا معه اذا تحركت بي شفتاه وفي حديث اخر فان ذكرني في
نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا ذكرته
في ملا خير منه اذا شرعوا فيها تخشعت قائما فقيامك
هذا قل الى اي لعنة اذا ظرفية عاملها تخشعت بمعنى اسرعت
وضمير فيها راجع الى مجالس الذكر اي في اقامتها والشروع في
كلماتها او الى الاذكار باطلاق المحل وارادة الحال او على طريق
الاستخدام وقائما حال من الفاعل وقيامك مبتدا وهذا بدل
منه اشارة الى القيام المذموم والفعل الملوم والخبر الى اي لعنة
وقل جملة معترضة ويمكن ان يكون الامر خبرا بتاويل يقال
فيه والمقول قيامك الى اي لعنة على تقدير مبتدا والمعنى
اذا شرع الذاكرون والزاهدون وابتدا العابدون والحامدون ن
في ذكره وشكره وما يتعلق بنهيه وامره تعالى وقيل لك
بلسان القال او بيان الحال تعالى الى ما به حصول الدرجات
العلى والوصول الى الرفيق الاعلى والحضور بين يدي المولى
اسرعت بالاعراض واوجبت على نفسك الاعتراض بانك
طالب الجواهر والاعراض وعبوديتك انما هي للاعراض والا غراض

احال كونك قائما في مقام الهوى وقايلا عن طريق الهدى قل لي
ايها الخاطر الغافل عما ينفعك في العاجل قيامك هذا عن
الذكر ومجالسة التي محل تنزلات الرحمة الى اي لعنة وبعد
وطرد من موجبات اللعنه حيث تشبهت بهذا الفعل الشنيع
والصنع الفظيع للكافرين الفجار وخرجت عن التشبيه
بالموحدين الابرار كما قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت
قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم
يستبشرون وهذا امر مشاهد في هذا الزمان حال مجالسة
الاخوان فانك ما دمت معهم في كلام الدنيا وما يتبعها
من مقدمات الهوى بل في غيبة العلماء واكل لحوم الصلحاء
فهم في غاية من البسط معك في الكلام ونهاية الانبساط في تمام
المرام وقيام النظام واذا شرعت في تفسير اية من كلامه
القديم او في تعبير حديث من اخبار رسول الله الكريم او في
اخبار من اخبار اوليائه وما يتعلق باخلاق اصفيائه على ما
قيل انه عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وتحصيل السكينة ضاق
عليهم المجلس بسعتها وانقلبت حلاوة كلامهم بمرارتها وقا موا
بالقلب معرضا عن سماع كلامك بل معترضا في الباطن على مرامك
ويعدونك ثقيلا ومرائيا وعويلا وهذا لان كل حزب بما
لديهم فرحون وعما خلقوا لاجله غافلون وبهذا المعنى
اشار الشيخ بقوله في المثنى ولو كان لغوا واحاديث ريبة.
وثبت وثوب الليث نحو الفريسة اسم كان الى المجلس الدال
عليه المجالس او الى الكلام الدال عليه الذكر واو للتنويع او بمعنى
بل والريبة بالكسر الشك والشبهة وثبت بالخطاب جواب لو من
من الوثوب وهو القيام بالسرعة ونصب وثوب الليث على
انه مفعول مطلق ونصب نحو الفريسة على انه ظرف للوثوب
وهي فعيلة بمعنى المفعول ففي القاموس الفراس الاسد وفرس
فريسته دق عنقها والفريس القتيل يعني هذا حالهم في مجالس
الذكر ومالهم ولو كان المجلس مجلس لهو والكلام كلام لغو و
هو ما لا يعنيك في الدنيا ولا ينفعك في العقبى بل ولو كان احا ديث

حال كونك

ريبة من كذب وبهتان وغيبة قمت اليه بجملتك واقبلت
عليه بكليتك مثل وثوب الاسد الى جانب مصيده ومثل
قيام الكلب الى اخذ عظم الذي غاية مقصده غافلا عما قال
تعالى في المؤمنون والذين هم عن اللغو معرضون وعما ورد
في كلام نبيه صلى الله عليه وسلم ان من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه وهذا الحال وما يترتب عليه المآل اوجب عزلة
اهل الكمال عن مجالس الناس فان الاستيناس بالناس من
علامة الافلاس ومن اختار العزلة اختار العزلة لكن
قال بعض العرفاء ومال الى سبيل الظرفاء العزلة بدون عين
العلم زلة وبغير زاي الزهد علة فعليك بما قاله شيخ حجة
الاسلام اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا وصن الود شاهد
كنت فيه وغايبا قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا
ثم ان آفات الخلطة كثيرة كما هي معروفة وشهيرة ومن جملتها
الحسد حتى من العلماء والفقهاء فضلا عن السفهاء والجهلاء
ولهذا المعنى قال سفيان الثوري ما اخاف على دمي الا من القراء
والعلماء فاستنكروا ذلك منه فقال ما انا قلته انما قاله ابراهيم
النخعي وهو استاد ابي ح الكوفي وعن عطاء قال قال لي الثوري
احذروا القراء واحذروني معهم فلو خالفت اودهم لي في رمانة
فاقول انها حلوة ويقول انها حامضة ما امنته ان
يسعى بدمي الى سلطان جائر انتهى وقد وقعت لي واقعة
قريبة من هذا المعنى وهي انه كان لي صاحب متفق معي في
المعنى ومشاركي في علم التفسير والحديث والفقه و
التصوف وعلم النحو والمعنى وما كنت اشك انه من اوليائه و
كمل اصفيائه الى ان وقع لي اعتراض على عالم من علماء مذهبه فحنث
معي وتحرك معه عرق تعصبه وترك وفاء عهده وصفاء
مشربه وقابلني قبالة القبلة الشريفة والكعبة المنيفة بقوله
انك تشتم العلماء وتسب الفضلاء وهذا والله العظيم انه
محض الافتراء ونطق به على طريق الجهر والنداء بحيث انه
لو سمع بعض السفهاء على صورة الفقهاء هذا الكلام عنه وتقل

هذا النقل منه لسعوا بي الى الهلاك لكن عصمني الذي يتصرف
الاملاك والافلاك تصلي بلا قلب صلوة بمثلها يكون الفتى
مستوجبا للعقوبة قوله يحتمل ان يكون خبرا ويحتمل ان يكون
همزة الاستفهام للانكار مقدرا في اولها وصلوة يحتمل ان
يكون مفعولا به وان يكون مفعولا مطلقا والجملة بعدها
صفة لها والباء في بمثلها للسببية متعلقة بيكون والمعنى
اتصلي بلا حضور قلب بل بمجرد قالب صلوة غير صحيحة
للتقصير في بعض شرائطها واركانها او للرياء في السمعة
في تطويلها واحسانها يكون الشخص بمثل تلك الصلوة
مستحقا للعقوبة ومحروما عن المثوبة مع انه تعالى انما
يتقبل العبادات من المتقين والتقوى على حقيقتها
عزيزة عند المحققين ولذا قالت رابعة العدوية استغفار
يحتاج الى استغفار كثيرة ولعله صلى الله عليه وسلم كان اذا
فرغ من الصلوة استغفر ثلاثا اظهارا للعبودية وتقصيرا في
القيام بحق الربوبية قال الغزالي سمعت الاستاذ ابا الحسن
يحكي عن استاذ ابي الفضل انه كان يقول اني اعلم ان ما اعمله
من الطاعات غير مقبول عند الله تعالى فقيل له في ذلك
فاجاب اني اعلم ما يحتاج اليه العمل حتى يكون مقبولا واعلم
اني لست اقوم بذلك فعلمت انها غير مقبولة قيل له فلم
تفعلها قال عسى الله ان يصلحني يوما فتكون النفس متعودة
لعمل الخير فلا احتاج ان اعودها ذلك من الراس انتهى
ولذا قال صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم لله واخوفكم وقال
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء نظر وقد اتممتها غير عالم
تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة جملة وقد اتممتها حال من
المخاطب وغير عالم حال اخر مترادف او متداخل وكذا جملة
تزيد او هو استيناف مبين او في معنى العلة احتياطا
مفعول له وركعة مفعول به وبعد ركعة صفة اى كائنة بعد
ركعة او ظرف لتزيد والمعنى انك تدوم نهارك على صلوتك
في بعض احوالك والحال انك قد اتممتها صورة على زعمك.

هذا

سوسته

حال كونك من كمال نقصانك غير عالم بتمام ركنك تزيد بحكم الو
الشيطانية والهوى النفسانية للاحتياط على حكم عجبك وتوهم
غرورك ركعة بعد ركعة بناء على وسوسة بعد وسوسة وشبهة
بعد شبهة وهذا كله نشاء من الغفلة وعدم الحضور في العبا دة
واذا كانت الصلوة التي هي اس الطاعات وام المامورات التي
تنهى عن السيئات حالها معك على هذا المنوال فكيف ساير
الاقوال والافعال والاحوال فويلك تدري من تناجيه معرضا
وبين يدي من تنحني غير مخبت. الفاء تفريعية والويل بمعنى
الهلاك والاضافة بمعنى اللام ونصبه على المصدرية وتدري
بتقدير همزة الاستفهام الانكاري ويؤيده ما في نسخة فويلك اتدري ي
ومن موصولة متعلقة صلته تناجيه والضمير لله ومعرضا حال من
الفاعل وبين يدي من ظرف مضاف الى الموصول صلته تنحني عطفا
على من تناجيه وغير مخبت حال من فاعل تنحني اي فالهلاك
لك حاصل والعذاب بك واصل من غفلتك في طاعتك و
ومن قلة عنايتك واهتمامك في عبادتك اتعلم من تقابله
في استقبالك ومن تواجهه في حال خيالك ومن تخاطبه عند
خطابك في سؤالك فان الصلوة معراج المؤمن ومدارج
الموقن ومع هذا مالك انك معرضا عنه بظاهرك وملتفت
عنه بخاطرك فتنوي بنية غير صالحة من الرياء والسمعة
وتقول الله اكبر وتوجهك الى غيره اكثر وتقرأ قراءة غير
صحيحة لفظا ومعنى وقصدا لمفاسد صريحة فمتى قرات جهرا
بمحضر الخلق راعيت مخارج الحلق وتعديت عن حدود المد
بالتمطيطات وراعيت الوقوف والترتيل والكيفيات ومتى
قرات وحدك حدرت وهذرت وكسرت الحروف والكلمات
وعلى هذا القياس جميع ادابك في ركوعك وسجودك و
قعودك وخشوعك وهذا معنى قوله وبين يدي من تنحني اي
في حال الركوع والسجود حال كونك غير حاضر القلب ولا خا
شع القالب ولا متواضع للشهود ولا مطمئن الوجود وقد قال
وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي اضطربت

او خافت في امر الدين وصلاتك ان كنت بذلت المجهود في
احكامها واتقانها واخلاصها واحسانها لا يكاد يصلح
لحضرة هذا الملك الكريم والسلطان العظيم لاسيما في جنب
طاعات المقربين من الملائكة والمرسلين كيف وقد كانت
منك عن قلب غافل مختلط بانواع العيوب وقالب
متنجس باصناف الذنوب ولسان متلطخ بالمناهي وجوارح
متضمخة باقذار الملاهي فكيف تصلح هذه العبادة ان تحمل الى
تلك الحضرة وكيف تتناهل ان يهدى الى رب العزة بل
تليق ان تلف وترد الى وجه مهديها ويعاقب فاعلها على
تقصيراته فيها فتامل ايها الغافل وان كنت تظن انك العا قل
هل وجهت قط صلوة من صلواتك الى السماء كما تهدى بعثتها
الى بيت من بيوت الاغنياء ولهذا كان ابو بكر الوراق شيخ
المشايخ بالاتفاق يقول ما فرغت قط من صلوة الا استحييت
حين فرغتها منها اشد حياء من حياء امراة فرغت من الزنا
تخاطبه اياك نعبد مقبلا على غيره فيها لغير ضرورة.
محل جملة اياك نعبد منصوب على المفعول الثاني بنزع الخافض
او مقول لحال مقدر اي قائل اياك نعبد ومقبلا حال من فاعل
تخاطبه او مفعوله وضمير فيها للصلوة او للقراءة ولغير ضرورة ة
علة متعلقة بمقبلا والمعنى تخاطب الله تعالى وتناجيه
عند قراءتك نحو اياك نعبد غافلا عما فيه بل فاعلا لما ينافيه
وهو اعراضك بالقلب عن الله والتفاتك بالقالب عن بيته
وحذاه ومقبلا ومتوجها الى ما سواه خصوصا في تلك
الساعة ولاسيما في تلك الطاعة من غير ضرورة دينية او
او دنيوية احوجتك اليه او الجاتك عليه ومعنى اياك
نعبد واياك نستعين نخصك بالعبادة والاستعانة في
امر الدنيا والدين وهذه الاية مشتملة على جميع منازل
السائرين ومحتوية على جملة مقامات السالكين وقيل
الفقرة الاولى تفرقة والثانية جمعية كما ان الاولى رد على
الجبرية والاخرى ابطال للقدرية لكن القيام بهما مقام خا ص

وخفاونه

ولا يثبت عليها الا الخواص ولذا قال مالك بن دينار لولا ان
هذه الاية من امر الله تعالى لما قرأتها قط لعدم صدقي فيها يعني
خوفا من العمل بما ينافيها وروي في الحديث القدسي والكلام
الانسي ان العبد اذا قرأ هذه الاية اي على وجه الغفلة او الرياء
او السمعة يقول الله تعالى له كذبت لو كنت اياي تعبد لم تطع
غيري ولم تلتفت اي ما سواي ولو كنت بي تستعين لم ترفع
حوائجك الى ذليل مثلك ولم تسكن الى مالك وكسبك .
ولو رد من ناجاك للغير طرفه . تميزت من غيظ عليه وغيره
الواو حالية ولو شرطية ومن موصولة فاعل رد وطرفه مفعوله
وللغير متعلق برد واللام بمعنى الى وتميزت جواب الشرط
وعليه متعلق به ومن تعليلية له وغيره بالفتح عطف على
غيظ والتنوين فيهما للتعظيم وبين الغير والغيرة صنيع جناس
من البديع والمعنى ان هذا الذي سبق حالك مما يدل على انه
يقبح مالك حين اعرضت عن اقبال الله واقبلت على ما
سواه والحال انه لو رد احد من المخلوقين ممن ناجاك او
دعاك او ناداك نظره ونصره الى ما سواك لتقطعت وتفتت
عليه وغضبت غضبا شديدا بالنسبة اليه من اجل الغيظ الحاصل
من الغيرة في نظره الى الغير سوا طلب منه دفع الضر او جلب
الخير مع ان ما سواه تعالى تكون عنده هباء منثورا لا يملكون
لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا
اما تستحي من مالك الملك ان يرى صدودك عنه يا قليل المروة
الهمزة استفهامية انكارية وما نافية والمراد منهما التقرير وتستحي
استحى واستحى يستحي بحذف الياء بعد نقل حركتها الى ما قبلها
والبيت من اللغة الثانية ومن صلته وان يرى محله النصب
على انه مفعوله بتاويل المصدر وصدودك مفعول يرى يقال
صد صدودا اي اعرض وصد صدا اي منع وضمير عنه بالاتباع
راجع الى مالك الملك والمروة بالهمز والتشديد ايضا وهي التخلق
باخلاق امثال المرء من الكمالات الانسانية يقول استحي يا قليل
المروة ويا كثير الغفلة في مباشرة طاعتك فضلا عن معالجته

معصيتك

معصيتك من مالك الملك الذي تحت امره كل ملك وملك
وبيده تصرفه كل ملك وفلك فهو مالك الملوك والاملاك وخالق
الارضين والافلاك ان يرى اعراضك بالقلب والقالب
عن عبادته او اعراضك على امر من قضائه وقدره ومشيئته
وارادته او التفاتك الى ما سواه واعتمادك على غيره في جميع
تصرفاته وفي البيت اشارة الى ما ورد ان مما ادرك الناس
من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت والرواية
برفع الناس وجوز نصبه ومعنى الحديث اذا اردت ان تفعل
شيئا فان كان بحيث لا تستحي من الله ومن الناس في فعله
فافعله والا فلا ذكره النووي فالامر للاباحة ويجوز ان يكون
للتهديد نحو قوله تعالى فاعملوا ما شئتم اي اذا نزع منك
الحياء فافعل ما شئت فان الله يجازيك عليه ويكون هذا
تعظيما لامر الحياء وتنبيها لموضعه عند فقده ولذا ورد الحيا
شعبة من الايمان قال الجنيد الحياء رؤية الالاء ورؤية
التقصير فيتولد مما بينهما حال تسمى الحياء وقال الدقاق
هو ترك الدعوى بين يدي المولى وانشد بعض اهل التقوى
مناسبا لما تقدم من المعنى شعرا اذا لم تخش عاقبة الليالي
ولم تستحي فاصنع ما تشاء . فلا والله ما في العيش خير . ولا
في الدنيا اذا ذهب الحياء . صلوة قمت يعلم الله انها
بفعلك هذا طاعة كالخطيئة صلوة مبتدأ واقمت صفتها
وجملة يعلم الله المراد بها القسم المؤكد خبره وان مع مدخولها
سدت مسد المفعولين والباء سببية وطاعة خبران و
كالخطيئة صفة لها او حال عنها والمعنى ان صلوة تقيمها ايها
الغافل وعبادة تديمها ايها العاطل الله يعلم انها بسبب
فعلك هذا الذي سبق وصفه من التقصير في شرائطها و
اركانها واخلاصها واحكامها واتقانها واحسانها ومن
الاعراض عن خشوعها وخضوعها في سجودها وركوعها
ومن عدم القيام بحق قعودها ومراعاة شهودها ومن
ترك رعاية القراءة ومبانيها والغيبة عن حضور معانيها

لاسيما اذا انضمت بالسمعة والرياء والغرور والعجب والكبرياء هي
في الصورة طاعة وفي السيرة مشابهة للخطيئة بل في الحقيقة عين
المعصية بل اقبح من الكبيرة فضلا عن الصغيرة وكذا قيل معصية
اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عجبا واغترارا
واعجب منها ان تدل بفعلها كمن قلد المدلول بعض طيبه
دل المرأة ودلالها تدللها على زوجها تريه جرأة في تغنج وتشكل
كأنها تخالفه وما بها خلاف وقد دلت تدل بكسر الدال ويجوز
ضمها وادل عليه انبسط كتدلل فقوله تدل ينبغي ان يضبط بكسر
الدال مع فتح حروف المضارعة او مع ضمها واعجب افعل تفضيل
لا صيغة متكلم وفي نسخة اقبح وهو خبر مقدم وان تدل محله الرفع
على انه مبتدا والضمير في منها وبفعلها وفي نسخة بمثلها راجع
الى الطاعة او الصلوة المذكورة في البيت السابق ونصب
بعض على انه مفعول ثان لقلد وفي نسخة الصنيعة وهي الاحسان
والمعنى انه سوء عبادتك مع كمال غفلتك وتقصيرك في نسيتك
مما يتعجب منها الكامل ويستغرب عنها العاقل واعجب من تلك
الطاعة المشبهة بالخطيئة والعبادة المناسبة ان تسمى المعصية
دلالك على الله بفعلها وانبساطك على الخلق بمثلها فكان لك
فيها ضيما على صانعك او احسانا بديعا على اهل صنايعك كمن
قلد من يتدلل عليه وينبسط لديه منة ببعض الصنيعة الواقعة
على يديه ولا شك ان هذا نقصان في طور الانسان ولا يقع
غالبا الا في النسوان وما اشبههن من ناقصي الايمان فان الواجب
على كامل الايقان ان يعلم ان الله تعالى لا ينفعه طاعة ولا يضره
معصية فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها لان ثواب الطاعة
وعقاب المعصية راجع اليها بل يجب ان يعرف نعمة الله في هدايته
الى الايمان وعصمته عن العصيان وتوفيقه على عبادته بالجوارح
والاركان ويطلب من فضله العميم وكرمه القديم ان يقبل هذه
البضاعة المزجاة وان يستر عليه ما وقع له من افعال العصاة
وان يتركك العجب ايضا بكونها على ما حوته من رياء وسمعة
وان عطف على ان تدل وسكنت الياء ضرورة والعجب فاعل

وبكونها

وبكونها متعلق بالفعل او بالعجب وعلى بمعنى مع وما موصولة
او موصوفة ومن بيانية لما ورياء بالهمز ويجوز ابداله بياء والمعنى
واعجب من طاعتك واقبح من عبادتك ان يصيبك ايها الغافل
ويحصل لك ايها العاطل العجب ايضا مع الغرور والدلال و
الغفلة عن معرفة نقصان الطاعة وتوهم الكمال بوجود هذه
الطاعة المعدومة وبثبوت هذه العبادة المشوبة مع ما اشتملت
عليه من الرياء والسمعة حيث قصدت ان يرى عملك الحاضرون
ويسمع فعلك الغائبون وهما من المفسدات للعبادات كما
ان العجب والدلال من المبطلات للطاعات فحق للعاقل
ان يرى حقارة عمله وعظمة ربه وكثرة فضله وان لا يرى
الا منة الله عليه فيما وفقه للطاعة واحسن اليه وجعل له
اهلية بالقيام بين يديه وبعرض الحاجات لديه وان يعرض
بالاعراض الكلي عن الشرك الجلي والخفي الى ما قال بعض ارباب
الحال شعر يا مبتغي الحمد بالثواب ۰ في عمل تبتغي المحالا ۰ قد خيب
الله ذا رياء وابطل السعي والكلالا ۰ من كان يرجو لقاء ربه
اخلص من خوفه الفعالا ۰ الخلد والنار في يديه فراه يعطك
النوالا ۰ والناس لا يملكون شيئا فكيف رائيتهم ضلالا ۰
ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة ۰ اذا عددت تكفيك عن كل زلة
ذنوبك مبتدا وفي الطاعات صفة وجملة وهي كثيرة معترضة
والواو حالية والهاء ساكنة وهي لغة واذا ظرفية وعددت
صيغة مجهول اي جعلت معدودة والخبر تكفيك والمعنى
ذنوبك الكائنة في الطاعات والكامنة في طي العبادات من
العجب والغرور والرياء والسمعة وساير المخالفات وهي كثيرة
بل كل واحدة كبيرة اذا ذكرت واحدة بعد واحدة وبينت
عائدة بعد عائدة تكفيك ايها المعجب المغرور والمبعد عن
مرتبة الحضور عن كل زلة ومعصية وخطيئة وسيئة تستحق
بها العذاب وتستوجب بها عقاب الحجاب فكيف اذا
انضمت السيئات الخارجة عن تقصيرات الطاعات فغفلتك
عن هذه الحالات من الغرائب والاعجوبات وانت عبده

ونظم

وفي جرايته ومقبوض تحت قدرته وارادته والله سبحانه لا يظلم مثقال ذرة من نقص ثواب او زيادة عقاب مع انه لو عذب اهل سمواته وارضه على طول ملكه وعرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم فكن بين الخوف والرجاء ولا تعدل عن اعتدال اهل الصفا والوفاء

سبيلك ان تستغفر الله بعدها وان تتلافى الذنب منها بتوبة ٥ سبيلك مبتداء خبره ان تستغفر الله بتاويل المصدر وبعدها ظرف له وضميرها ومنها الى الطاعة المشبهة بالخطيئة وان تتلافى خبر بعد خبر وبتوبة متعلق به يعني ليس طريقك اذا عملت طاعة من الاعمال ان يترتب عليها العجب والدلال بل سبيلك ان تستغفر الله بعد تلك العبادة من التقصيرات الواقعة في تلك الطاعة وان تتدارك جنس الذنب الصادر منها فضلا عما وقع وصدر في امر خارج عنها بتحصيل التوبة وهي الرجوع عن المعصية الى الطاعة بالندامة والاقلاع عن المعصية والعزم على ان لا يعود اليها البتة والحاصل ان جملة طاعاتك مخلوطة بالمعاصي في عين عباداتك فضلا عن ساير حالاتك فكن مستغفرا بلسانك بعد تمامها مصرا فاتمنها نيا وعدم المامها مقرا باستحقاق العقوبة على فعلها لولا ان الله يتفضل عليك بتقبلها وراجيا بقلبك وقالبك اليه للندامة على ما صدر عنك لديه وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم لما صلى صلاته وسلم قال استغفر الله ثلاثا ولعل الاستغفار الاول من التقصير في العمل والثاني من خطور رؤيته والثالث من حوله وقوته وهذه مرتبة الجمع بعد التفرقة والتفرقة بينهما تجر الى جمع الزندقة ٥

فيا عاملا للنار جسمك لين فجربه تمرينا بحر الظهيرة ٥ فيا عاملا منادى نكرة كيا رجلا او منادى شبيها بالمضاف كيا طالعا جبلا وجسمك لين مبتدا وخبر والفاء فصيحة وتمرينا علة يقال مرنه فتمرن اى تدربه فتدرب وبحر يتعلق بالفعل او بالمصدر والظهيرة هي وقت اشتداد الحر والباء ظرفية يعني ايها الغافل للنار الفاعل شنيع الفجار بالطاعة المخلوطة بالمعصية وبالعبادة المشبهة بالخطيئة وبساير انواع الذنب والسيئة

جسمك

جسمك لين ورسمك هين وخطاؤك بين وعذابك عين فجرب كل يديك او بعض عضوك بالوضع على رمل حار او على جمرة نار لكي تتعود بها وتتمرن بقربها قريب الزوال حيث اثر شعاع الشمس على وجه الكمال مع البعد بينك وبينها من المسافة المديدة وهي من جملة اجزاء النار المعدودة العديدة فاذا كان الامر كذلك فارحم على نفسك العاجز لذلك في البيت اشارة الى قوله تعالى تعجيبا من عمل الفجار فما اصبرهم على النار والى قوله صلى الله عليه وسلم على ما في الصحيحين ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا رسول الله ان كانت لكافية قال فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها وقد وضع صلى الله عليه وسلم اصبعه المباركة في اطعمة حارة فاثرت فيها الحرارة الطبيعية بمقتضى الانفعال البشرية فقال ما معناه اه لا نصبر على حر ولا برد مما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله فتامل ايها الغافل في لين جسمك وضعف صبرك وقلة حيلتك على ذلك فان من لا يحتمل حر شمس ولطمة شرطي وقرصة نملة في الدنيا كيف يحمل في دار العقبى حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار في دار الغضب والبوار وبهذا الحال اشعار الشيخ حيث قال

ودرجه في لسع الزنابير يجتري على لسع حيات هناك عظيمة الواو عاطفة على جربه والتدريج فعل الشيء درجة درجة ومرتبة واللسع اللدغ والزنابير جمع الزنبور ويجترى من الجراءة سكن همزته ضرورة ثم ابدلت ياء او على مذهب حمزة في الوقف على الهمزة وهمزة الاستفهام مقدرة على اول الفعل وهنا ظرف للجيد والمراد الدار الاخرة قال تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا والمعنى ودرج بذلك اللطيف وجسمك الظريف في لدغ الزنابير هنا في دار الدنيا اختبارا وامتحانا ايجتري ايقدر للحرارة على لسع حيات عظيمة وعقارب جسيمة هناك في مقام لا هناك وفي البيت اشارة الى ما رواه احمد

مرفوعًا ان في النار حيات كامثال البخت تلسع احدهن اللسعة
فيجد حموتها اربعين خريفا وان في النار عقارب كامثال
البغال الموكفة تلسع احدهن اللسعة فيجد حموتها اربعين
خريفا هذا وفي الحديث الصحيح لو ان قطرة من الزقوم قطرت
في دار الدنيا لافسدت على الارض معايشهم فكيف بمن يكون
طعامه ووردلو ان دلوا من غساق يهراق في الدنيا لانتن اهل
الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كالمهل اي كعكر
الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه
وقد قال تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه
ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب
غليظ فان كنت لا تقوى فويحك ما الذي دعاك الى اسخاط رب البرية
جملة لا تقوى محلها النصب على انها خبر كان وجزاء الشرط
قوله ويحك وما استفهامية مبتدا خبره الموصول بصلته و
البرية بالهمز على اصله ويشدد عند الجمهور ومعناه الخليقة
ومنه قوله تعالى اولئك هم خير البرية وشر البرية اي فان
كنت ايها الضعيف بالبدن الطري في الدنيا لا تقوى على العذاب
الادنى ولعذاب الاخرة اشد وابقى فويحك بل فويلك ثم
ويلك ما الباعث الذي دعاك الى اسخاط رب الخلايق
بترك ما امرت به من قطع العلايق ومنع العوايق ومن
الاشتغال بموجبات رحمته والاعراض عن المعاصي المقتضية
لسخطه وعقوبته فان رحمة الله قريب من المحسنين وان
جهنم لمحيطة بالكافرين وخلاصة الكلام وزبدة المرامات
لله تعالى صفات الجلال ونعوت الجمال وبها تجتمع اوصاف
الكمال ولكل منها اعمال ورجال ومقام ومقال فالانبياء
والاولياء مظاهر النعوت الجمالية والشياطين والكفار
مظاهر الصفات الجلالية فينشأ من كل من المظهرين ما نا
سبها من العقايد والاعمال والاخلاق والاحوال المرضية
او المعتقدات والافعال والشمايل الدنية كما قال تعالى
الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات

للطيبين والطيبون للطيبات ومآل كل من الفريقين الى ما
يليق بهما من المكانين كما قال تعالى فريق في الجنة وفريق
في السعير هم درجات عند الله كما انهم دركات عند الله
واعملوا فكل ميسر لما خلق له وسبحان من اقام العباد فيما
اراد وقسم الاقسام والناس نيام والعبرة بالخواتيم سواء
المسافر والمقيم ولا تفتح باب القضاء والقدر فانه ليس
لاحد عن حقيقته الخبر حتى العلماء العاملون بل قل
كما قال سبحانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
تبارزه بالمنكرات عشية وتصبح في اثواب نسك وعفة
المبارزة المظاهرة والمفاعلة اذا لم يكن للمغالبة والضمير
راجع الى الله تعالى والباء للتعدية وعشية ظرف واراد بها
ليلا بقرينة مقابلته بقوله وتصبح ففيه صنعة الطباق
من البديع والنسك بضم وسكون العبادة والعفة بالكسر
التعفف عن المعصية والمعنى انك تخالف المطلع على الخفيات
من الكليات والجزئيات بفعل المنكرات واظهار السيئات
الواقعة منك في الليالي من الساعات التي كانت اولى ان تصرف
الى الطاعات وتصبح وتدخل في النهار حال كونك ملتبسا
بلباس الاخيار مشعرا باتباع الابرار مظهرا انك صاحب
عبادة ومشيرا الى انك ذو عفة فهذا والله صفة المنافقين
الذين يخادعون الله والمؤمنين ونعت الموافقين لما
قال تعالى فيهم لا تحسبن الذين يفرحون بما اوتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم
عذاب اليم وهذا عكس حال الخائفين والمخلصين حيث
يخفون عباداتهم ويسترون طاعاتهم ويتلبسون بلباس
عامة الناس ويظهرون الافلاس من الاستيناس بل بالغ
منهم جماعة من الصوفية تسمى الملامتية حيث يفعلون ما يوهم
منه ان صاحبه مرتكب المعصية ودفعا للخواطر الردية الحا
لهم من الرياء والسمعة ومنعا للناس عن الاعتقاد بهم حيث
يشغلونهم عن الحضرة لكن الكمل منهم مستقيمون على الجادة

صح

تارة في السوق ومرة في السجادة لا يطمعون من احد شيئا من الملايم
ولا يخافون في الله لومة لايم ولذا قال الفضيل العمل للناس شرك وتركه
للناس رياء والاخلاص ان يخلصك الله منهما وفيه اشارة لطيفة
الى ان المخلَصين بفتح اللام اعلى مرتبة من المخلِصين بكسرها بل قال
بعض العارفين في قولهم مخلصون على خطر عظيم يعني بنسبة
الاخلاص الى نفسه اللئيم وفضل وبالفضل عن ربه الكريم
فانت عليه منك اجرى على الورى ۰ لما فيك من جهل وخبث طوية
الفاء تفريعية او فصيحة وعليه باشباع الضمير الراجع الى الله
ومنك متعلق باجرى افعل تفضيل من الجراة خففت الهمزة وكذا
يتعلق به على الورى وهو الخلق ولام لما علة وما موصولة او مو
صوفة وفيك مع متعلقه المقدر صلة ومن بيان لما والتنوين
في جهل للتعظيم والطوية الضمير والنية والمعنى فانت بالعمل
الشاق على ربك الخالق الرازق اكثر جراة منك على الخلايق
حيث تبارزه بالمعاصي سرا وتظهر العبادات للمخلوقين جهرا
وقد قال تعالى ولا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين وذم
سبحانه في مواضع من كتابه المنافقين والمرائين وهذا كله منك
انما هو لما فيك من جهل عظيم بمعرفة ربك بل بمعرفة نفسك
وغيرك ممن هو مخلوق وعاجز مثلك ولما فيك من خباية ضميرك
ونيتك تقول مع العصيان ربي غافر
صدقت ولكن غافر بالمشية ۰ مع العصيان حال والمقول
جملة ربي غافر وهو بفتح ياء الاضافة والمشية بالهمز ويبدل
ويدغم والمعنى تقول حال كونك مباشرا للعصيان ومعاشرا
لارباب الظلم والطغيان ربي موصوف بنعت الغفران
صدقت في هذا القول بالاتفاق لكن اخطات حيث عبرت
عنه بالاطلاق فانه لا شك انه غافر لاهل المعصية ولكن غافر
مقيد بالمشية حيث قال يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فالحكم اذا كان مقيدا بالمشية لا يحكم بتعلقها بكل
معصية فكن بين الخوف والرجاء واترك السمعة والرياء فلا

يامن

يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون ۰ وربك رزاق كما هو غافر
فلم تصدق فيهما بالسوية ۰ الكاف للتشبيه وما كافة وسكن
ميم فلم والقاف للنظم والضمير فيهما راجع الى الوصفين والسوية
صفة لموصوف محذوف اي ما بطريق السوية يعني وربك رزاق
اي كثير الرزق لعباده كما انه غافر لعباده فلم لا تصدق في الوصفين
بالاستواء بين النصين حيث تسعى وتجتهد في امر المعيشة الى ان
تركت كثيرا من المصية ولم تتوجه الى الطاعة والعبادة ولم تتوكل
على الله ولم تختر العفة والزهادة ولم تقل هو رزاق ولو ترك
العبد اجتهاده واذا صدر منك شيء من الصغائر او الكبائر تقول
رب عفو وكريم وغافر مع انه قيد المغفرة حيث قال واني لغفار
لمن تاب وجعلها مبهمة تحت المشية في مواضع من الكتاب
واطلق باب الرزق على وجوه الخلق حيث قال ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين والله خلقكم ثم رزقكم تعميما للمومنين والكافرين
وكان مقتضى المقابلة ان يقول غفار بصيغة المبالغة لكن عدل
عنه للضرورة هذا وقد قال ابو مطيع لحاتم الاصم بلغني انك تقطع
المفاوز بالتوكل بغير زاد قال حاتم زادي اربعة اشياء قال
وما هي ارى الدنيا والاخرة مملكة الله وارى الخلق كلهم عبيد الله
وعياله وارى الارزاق والاسباب كلها بيد الله وارى قضاء
الله تعالى نافذا في جميع ارض الله تعالى فلا يهولني شيئا غير الله
تعالى قال ابو مطيع نعم زادك يا حاتم وانك لتجوز بها مفاوز الا
اينما ولقد صدق من قال من ارباب الحال شعر
ارى الزهاد في روح وراحة قلوبهم عن الدنيا مزاحة ۰ اذا ابصرتهم
ابصرت قوما ملوك الارض سيمتهم سماحة
لانك ترجو العفو من غير توبة ۰ ولست ترجي الرزق الا بحيلة
ترجي بتشديد الجيم من رجى مبالغة رجاء وحيلة ولست
حالا وعطف على ترجو يعني عدم تصدقك في وصفي ربك
من الغفارية والرزاقية على طريق السوية انما علم لانك ترجو
العفو من غير توبة جزما ولا تقيد بالمشية خوفا مع ان المغفرة

المطلقة مقيدة بالمشية والمغفرة المجزومة معلقة بالتوبة والحال
انك لم ترجو رزق المعيشة الابكد وجد ومكر وحيلة على انه
بالرزق كفل نفسه لكل ولم يكفل لكل بجنته على بمعنى مع وكفل بالتشديد
بمعنى ضمن ولم يكفل بضم الفاء مخففا بمعناه والجار ان متعلقان
بهما يعني انك عكست القضية وقلبت المسألة حيث تجزم
بالعفو من غير التوبة وتجتهد في تحصيل المعيشة بالحيلة مع انه
تعالى جعل ذاته سبحانه كفيلا لارزاق جميع عباده وضامنا
لمعاش كل عباده ولم يضمن لكل من المخلوقات بدخول الجنة
وحصول الدرجات بل قال وان ليس للانسان الا ما سعى وان
سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى وهذا معنى قوله
فلم ترض الا السعي فيما كفيته . واهمال ما كلفته من وظيفة
كفيته وكلفته مجهولان واهمال منصوب على السعي ومن بيان
ما الثانية وبيان الاولى محذوف وهو من رزق يقول فلم ترض
ايها السالك في الدين والمعتقد ان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين الا السعي والاسراع في تحصيل المعاش على وجه الجد والجهد
والكد والاجتهاد واهمال ما كلفته من وظيفة العبادات على العباد
من ارتكاب المامورات واجتناب المحظورات وكان القياس
العقلي بمقتضى النص النقلي ان تهمل السعي في المعيشة وتجاهد في فعل
الطاعة وترك المعصية كما هو شان اكابر الصوفية ولذا قالوا ان
العوام في امر الدنيا قدري وفي امر العقبى جبري والخواص في امر
المعاش جبري وفي امر المعاد قدري تسيء به ظنا وتحسن تارة .
على نحو ما يقضي الهوى في القضية . ساء لازم واساء متعد ومنه
البيت وكذا حسن واحسن وظنا مفعول به وتارة بمعنى مرة
مفعول مطلق وعلى متعلق بتقدير اي على نحو بمعنى مثل وما
موصولة او موصوفة او مصدرية واللام في الهوى معهودة او بدل
عن المضاف اليه اي هوى النفس وبين تسيء وتحسن صنعة
الطباق وبين يقضي والقضية صنعة الاشتقاق يعني تسيء الظن
به تعالى مرة وتحسنه به كرة بناء على وفق ما يحكم به هوى نفسك
الامارة في القضية التي فيها الامارة في القضية التي فيها الامارة

والعلاة بالسوية فانه موصوف بالصفات العلى والاسماء الحسنى
وانت مامور بانك تحسن الظن المولى في امور الدنيا والاخرى
ففي الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء
وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن
بالله تعالى لكن هنا دقيقة بالتحقيق حقيقة وهي انه لا يشتبه
عليك حسن الظن والرجاء بالتمني والغرور والهوى
فان الاول محله اذا قام بالطاعة ورجا المثوبة كما قال تعالى
ان الذين امنوا وهاجروا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة
الله والثاني محله اذا عمل بالمعصية وجزم بحصول المغفرة و
قال صلى الله عليه وسلم العاقل من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله هذا واعلم ان
الحجاب الاكبر بالنسبة الى الاكثر هو هم الرزق في الدنيا
والغفلة عن هم العقبى فمسكين ابن ادم لو اهتم بامر الاخرى
يعني بامر الدنيا لكفى همها وتم له جمعها لكن غلبت عليه الاولى
فضاعت ايضا عليها الاخرى وقد ذكر الله سبحانه امر الرزق
في كتابه وامر الخلق بالتوكل عليه في بابه وعرفهم بالعبارة وبين
لهم بالاشارة حيث قال الله الذي خلقكم ثم رزقكم فدل على ان الرزق
من الله لا من غيره كالخلق وسائر الامور من قضائه وقدره ثم لم
يكتف بالدلالة والاشارة حتى وعد بصريح العبارة فقال ان الله
هو الرزاق ثم لم يكتف بالوعد لمخالفة المخلوقين في العهد حتى ضمن
فقال وما من دابة الا على الله رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى اقسم
فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم لم
يكتف بذلك كله حتى امر بالتوكل وابلغ وانذر فقال وتوكل على
الحي الذي لا يموت وقال وتوكل على العزيز الرحيم وقال وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فمن لم يعتبر قوله ولم يكتف بوعده
ولم يطمئن بضمانه ولم يقنع بقسمه ثم لم يبال بامره ووعده
ووعيده فانظر ماذا يكون مال حاله فانتبه اية محنة تجيئه من هذه
والله مصيبة شديدة ومحنة اكيدة ونحن منها في غفلة عظيمة
وغيبة وسنة ثم اعلم ان الرزق اربعة اقسام مضمون ومقسوم

والعلاة

ومملوك وموعود فالمضمون هو الغذاء وما به قوام البناء فالضمان من الله تعالى لهذا النوع ويجب التوكل بازائه واما المقسوم فما كتبه الله في اللوح المحفوظ ياكله ويشربه ويلبسه كل احد بمقدار مقدر ووقت موقت لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر فقد ورد الرزق مقسم مفروغ منه ليس تقوى تقي بزايده ولا فجور فاجر بنا قصته ولهذا قيل شعر وكم قوي قوي في تقلبه مهذب الراي عنه الرزق منحرف ، وكم ضعيف ضعف في تقلبه كانه من خليج البحر يغترف ، هذا دليل على ان الاله في الخلق سر خفي ليس بنكشف

واما المملوك فما يملكه كل واحد من اموال الدنيا على حسب ما قدر الله عز وجل وقسم له ان يملكه وهو من رزق الله تعالى قال تعالى وانفقوا مما رزقناكم اي مما ملكناكم واما الموعود فهو ما وعد الله المتقين من عباده بشرط التقوى حلالا من غير كد وتعب قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وفي الحديث ابى الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب ولهذا قالت الصوفية المعلوم مشوم فلعله لما يتعلق به النفس المشوم ويصير الشخص ملوم وقد ورد اربعة قد فرغ الله منهن الخلق والخلق والرزق والاجل انتهى فاياك والامل وعليك بحسن العمل حتى ياتيك الاجل وقد قال صلى الله عليه وسلم من جعل الهموم هما واحدا هم اخرته كفاه الله هم الدنيا والاخرة وفي الدعاء النبوي المرسل اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعل ثارنا على من ظلمنا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا واحسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة يا ذا الجلال والاكرام يا ارحم الراحمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين الهي لا تواخذنا بذنوبنا ، ولا تخزنا وانظر الينا برحمة ، حذف حرف النداء من الهي وهو بفتح الياء لغة في يا غلامي

الهي لا تواخذنا بذنوبنا بدل

والمؤاخذة

او المؤاخذة بالواو في المواخذة بالهمز والجملة المنفية خبر معناه الانشاء فاريد به الدعاء فيؤول الكلام الى لا تؤاخذنا فصحح عطف ما بعده عليه وبرحمة متعلق بانظر وهي صفة لموصوف محذوف اي بنظره رحمة وفي البيت التفات من الخلق الى الخالق فان النهاية هي الرجوع الى البداية وهو المبدا واليه المنتهى سبحانه وتعالى وفيه اشارة الى عجز العبد وضعف حالته والرجوع الى قدرة الرب وقوته وان كل احد لا يخلو من الذنوب ولا يطهر بالكلية من العيوب ولذا اكمل البشر صلوات الله وسلامه عليه قال استغفروا فاني استغفر الله في كل يوم سبعين مرة وفي رواية مائة مرة وفي هذه النسبة رجوع من مقام التفرقة الى حال الجمع ومن الفناء الى البقاء ومن الغيبة الى الحضور وقد ورد في الدعاء اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك وفي رواية فانك ان تكلني الى نفسي تكلني الى ذنب وعورة وخطيئة فاني لا اثق الا برحمتك وحاصل البيت الهي لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا بذنوبنا ولا تفضحنا يوم القيمة على رؤس الاشهاد بعيوبنا وانظر الينا بنظر الرحمة ليحصل مطلوبنا فانك ارحم الراحمين ونحن من جملة الظالمين ولو عملت بالعدل فينا لكنا من الهالكين ولكن فضلك قديم وكرمك عميم وانت الرؤف الرحيم

وخذ بنواصينا اليك وهب لنا ، يقينا يقينا كل شك وريبة

الواو عاطفة والباء للتعدية واليك حال متعلق بمقدر ، وهب امر من الهبة ويقينا مفعوله وجملة يقينا صفته وهو فعل مذكر غائب من وقى يقي بمعنى حفظ وضميره المستتر راجع الى اليقين وضمير المتكلم مفعوله الاول والثاني كل شك ثم الناصية قصاص الشعر على ما في القاموس وقد قال تعالى ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي الا هو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ذكره البيضاوي والمراد هنا اخذ خاص يحصل للخواص وهو ان يوجه وجه عبده عما سواه اليه حتى يتوكل في جميع اموره عليه فالمعنى وخذ يا الهي بنواصينا وملاك قلوبنا

وقوالبنا واهلينا متوجهين وقاصدين ومنتهين عما سواك
اليك معرضين عن غيرك معتمدين عليك وهب لنا من لدنك
علما يقينا دائما صادقا حتى نعلم انه لا يصيبنا الا ما كتبت لنا ويقينا
ذلك اليقين ويحفظنا كل شك وريبة في الدين فانك انت
الموفق والمعين الهي اهدنا فيمن هديت وخذ بنا الى الحق نهجا
في سواء الطريقة ، الهداية الدلالة الموصلة الى المطلوب والنهج
بالفتح والسكون الطريق الواضح كالمنهج والمعنى الهي دلنا على
المطلوب واهدنا الى المحبوب وثبتنا على الصراط المستقيم
مندرجين في سلك من انعمت عليهم من الانبياء والاولياء
بالدين القويم وخذ بنا وبقلوبنا وابداننا ووجوهنا وتوجهنا
على كل جهة ووجهة الى سبيلك الحق من العدل والصدق حال
كون ذلك الحق يكون واضحا ظاهرا لائحا في الطريق الجادة المستوية
غير الزائغة الى الطرق المنحرفة المائلة الى الكفرة او المبتدعة والفجرة
وحاصل البيت معنى ما ورد في ام الكتاب من الدعاء الجامع لكل
باب ولذا قال الغزالي هو افضل الادعية كما ان ما قبله اكمل الاثنية
ولذا طولب العبد بقراءته في كل يوم خمس مرات لاشتماله على ما
يعجز عن تفصيله مجلدات ومجمله ان الصراط المستقيم في الدنيا
كالجسر المعبر عنه بالصراط في العقبى في كون كل منهما احد من السيف
وادق من الشعر في نظر اولي النهى وقد قال تعالى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وهو
طريق الاسلام والاخذ بالكتاب وسنة النبي عليه السلام كما اشار
في حديث ستفترق امتي على سبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة
وهي ما انا عليه واصحابي ، وكن شغلنا عن كل شغل وهمنا
وبغيتنا عن كل هم وبغية الهم هنا بمعنى القصد والارادة والبغية
بالضم والكسر الطلب والمطلوب وفي البيت لف ونشر مرتب
من صنيع البديع يعني وكن الهي بذكرك وشكرك وتوفيق امرك
شغلنا بدلا عن كل شغل من كل قول وفعل يشغلنا عن معرفة ذاتك
وصفاتك وعن العمل بطاعاتك وعباداتك وكن قصدنا
وارادتنا وبغيتنا ومطلبنا بدلا عن كل قصد وارادة وبغية ومطلب

تكون

ان تكون متضمنة لغرض من الاغراض الفاسدة او مشتملة على الاعواض
الكاسدة ، وصل صلوة لا تناهي على الذي جعلت به مسكا ختام النبوة
صلوة تنوينها للتعظيم وهي على تجريد صل بمعنى بلغ وتناهي حذف
منه احدى التائين وعلى متعلق بصل او بالصلوة والموصول صفة
لموصوف محذوف وجعلت بمعنى صيرت والمنصوبان مفعولاه
يعني اللهم بلغ صلوة عظيمة حاوية تسليمة وسيمة من كثرتها لا تناهي
على النبي الذي جعلت بسبب ظهوره ووجود نوره ختام نبوته
مشابهة بالمسك وفوحه حيث وصلت صيته شرقا
وغربا وعجما وعربا وانسا وجنا وملكا وفلكا .
وآل وصحب اجمعين وتابع وتابعهم من كل انس وجنة
جر آل بالعطف على الموصول اشارة الى انهم وما بعدهم تابعون
في استصحاب الصلوة عليهم والمراد بالآل بيت النبوة من عشيرته
الاقربين وبالصحابي كل من لقيه مؤمنا به ومات على الايمان
والتابعي من راى الصحابي بشرط الايمان وفي تاكيد اجمعين
لشمول جميع افراد الآل والاصحاب على وجه الاستيعاب اشارة
الى بطلان مذهب الخوارج والرفضة حيث ترك الاولون
محبة بعض اهل بيت النبوة والاخرون محبة بعض الصحابة
وان الصواب حب الجميع كما عليه اهل السنة والجماعة والمراد
بالتابع الجنس ولذا صح اتيان ضمير الجمع في قوله وتابعهم واريد
باتباع التابعين جميع المؤمنين الى يوم الدين من كل انس
وجن المعبر عنهما بالثقلين وتخصيصهما لكونهما من المكلفين
بالمتابعة في امور الدين رضي الله عنهم اجمعين ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
امنوا ربنا انك رؤوف رحيم فامتنا على الصراط المستقيم
ببركة القران العظيم وبجاه الرسول الكريم والحمد لله الذي بنعمته
تتم الصالحات والصلوة والسلام على خلاصة الموجودات
وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين قال مؤلفه رح
بمكة المكرمة قبالة الكعبة
المعظمة في شهر
ذي القعدة
عام

[illegible]



النهاية